



مجمع البحوث الإسلامية
السلسلة العلمية

بيت المقدس في الإسلام

بقلم

مجموعة من العلماء

بيت المقدس في الإسلام

بقلم
مجموعة من العلماء والمفكرين

إشــــــراف
أ.د / محيي الدين عفيفي أحمد
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

مجموعة من العلماء والمفكرين
بيت المقدس في الإسلام
الأزهر الشريف ـ مجمع البحوث الإسلامية
١ـ من تاريخ بيت المقدس
٢ـ مدينة الأمجاد
٣ـ التاريخ يبطل مزاعم اليهود
١٣٨ص، ٢٠سم
العنوان: مجمع البحوث الإسلامية ـ القاهرة

رقم الإيداع: ٢٧٧٦٧/ ٢٠١٧
الترقيم الدولى: ٠-٢٣٧-٢٠٥-٩٧٧-٩٧٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تصدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعائه واهتدى بهداه .. أما بعد،،،

فلقد كان الأزهر الشريف على مر تاريخه - ولا يزال - الحارس الأمين على الإسلام؛ عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، يؤدي رسالته، ويتحمل مسئوليته في المحافظة على الدين وتراثه وعلومه الشرعية والعربية وغيرها، حتى صار كعبة العلوم الدينية والعربية والثقافية في مصر والعالم، ومركز إشعاع روحي وديني وثقافي، ينشر مباديء وأخلاق الإسلام، ويوضح المنهج النبوي في مواقف الحياة المتنوعة بعيدًا عن التعصب الأعمى، أو الاضطهاد الفكري أو المادي، مراعيًا لظروف الناس وحاجاتهم، وكتب الله له القبول فتهيأت له النفوس على مدار عقود وقرون طويلة، فأصبح الجامعة الإسلامية الكبرى الفريدة في العالم بتاريخها وأهدافها ورسالتها ومنهجها ووسطيتها.

إن الأزهر الشريف يضطلع بمسئولياته ويواصل مسيرته العلمية في بيان حقائق الإسلام بمنهج وسطي معتدل يحترم التعددية الدينية والمذهبية والفكرية، ويعمل على تصحيح المفاهيم المغلوطة، لأجل حماية العقول من الغلو والتطرف والتسيب.

وانطلاقًا من هذه المسئولية كان الدور العظيم لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب في النهوض بالتبعات الملقاة على عاتق الأزهر الشريف في الداخل والخارج، ببيان حقائق الإسلام ومواجهة التطرف والإرهاب، وأهمية المجابهة الفكرية وبيان جهود الأزهر الشريف وجميع هيئاته حيث أكدّ فضيلته: أن الأزهر الشريف قد عاش أكثر من ألف عام ـ وسيظل ـ يُدرِّس المذاهب الفقهية، والمسائل الكلامية على افتراقها، والعلوم الإسلامية بمختلف أذواقها ومشاربها، لكن الأزهر قد وجد ضالته ـ منذ القدم ـ في مذهب أهل السنة والجماعة، واتخذه طوق نجاة للمسلمين كلما عضّتهم نوائب التشرذم وآفات التعصب المقيت لمذهب يراه أصحابه: هو الإسلام الذي لا إسلام غيره .. وسبيل الأزهر اليوم هو سبيله بالأمس: السعي الحثيث لجمع كلمة المسلمين، ووقوفهم صفًا واحدًا في مهب العواصف والتيارات.

إن الأزهر الشريف الذي يرفع راية «جمع الكلمة» بين المسلمين، لا يتردد في مقاومة موجات الإلحاد، والتغريب، والإفساد الأخلاقي، ولا يدخر جهدًا في مقاومة الانحراف التكفيري الطارئ، والمرفوض من جماهير الأمة الإسلامية قديمًا وحديثًا، وليس أمامه ـ من أجل تحقيق هذا الهدف ـ إلا مواصلة السعي ـ بصدق ـ لجمع علماء المسلمين على كلمة واحدة، لمواجهة الأخطار التي تهدد الجميع، ولتحقيق مصالح الأمة، ودرء المفاسد عنها، ومن دون هذا الالتقاء،

فإن النتائج لن تكون على النحو الذي نرجوه لأمتنا، وتقتضيه مصلحتها في هذه الظروف التي يمر بها العالم الآن[1].

هذا، وتتعاظم آمال وطموحات الناس حول الأزهر الشريف يومًا بعد يوم، وتتعالى صيحات النداء والفزع إليه - بعد الله تعالى – باعتباره الملاذ الآمن للمسلمين في العالم من الانحراف الفكري، والتطرف والإرهاب ، وقد عمل الأزهر الشريف على تلبية هذه النداءات وتحقيق الطموحات، وذلك بكل هيئاته ودواوينه ودوائره العلمية والمعرفية، ومنها: مجمع البحوث الإسلامية، الذي أسهم بجهود عظيمة في العطاء العلمي للأزهر الشريف من خلال دراسة القضايا العلمية المختلفة، إيمانًا منه بدوره العلمي في تصحيح المفاهيم الخاطئة، وبيان وسطية وسماحة الإسلام، وأهمية التيسير ورفع الحرج عن الناس.

إن ما قدمه مجمع البحوث الإسلامية ويقدمه في هذا الصدد ليؤكد جهوده الدؤبة في خدمة الحياة العلمية والعملية للمسلمين؛ في التنظيم، والتشريع، والثقافة، والحضارة، والاجتماع، والسلوك، والأحوال الشخصية، والمعاملات، وما إلى ذلك مما يدخل في صميم الحياة ومتطلباتها.

---

(١) كلمة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أ.د/ أحمد محمد الطيب، في افتتاح مؤتمر خطورة الفكر التكفيري والفتوى بدون علم، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

إن مجمع البحوث الإسلامية وهو يؤدي دوره باعتباره هيئة علمية وبحثية وثقافية ومعرفية بالأزهر الشريف، لا ينفصم عن واقع الناس والمشكلات والتحديات التي تحيط بهم، وظهور أنماط من السلوك وألوان من المعاملات تتطلب ضرورة بيان الرأي والشرعي والديني لها؛ حتى لا ينخدع الناس بالسيىء منها، أو ينساقوا وراء الفكر المنحرف والفتاوى الشاذة التي تعاني منها مجتمعاتنا في ظل انتشار التطرف والإرهاب.

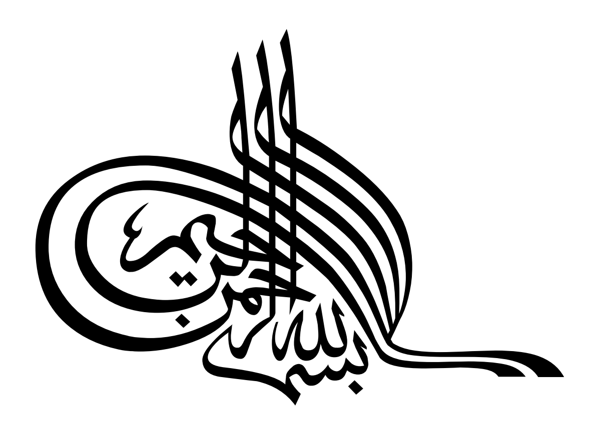
ومن المؤلم غاية الألم أن ترتكب جرائم باسم الإسلام وباسم شريعته السمحاء، وتُنفذ العمليات المدمرة مع صيحات التهليل والتكبير، ودعوى الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، الأمر الذي استغله الإعلام الغربي أسوأ استغلال في تشويه صورة الإسلام، وتقديمه للعالم بحسبانه دينًا همجيًا متعطشًا لسفك الدماء وقتل الأبرياء، وأنه يحرض أبنائه وأتباعه على العنف والكراهية والأحقاد، وللأزهر موقف واضح في هذه القضايا قام بإعلانه وبيانه كأشد ما يكون البيان وضوحًا وجلاءً.

وانطلاقًا من دور المجمع ومسئولياته العلمية؛ فقد قام بإعادة طبع مجموعة من الكتب العلمية النافعة، والتي تتنوع موضوعاتها، وتلبي عددًا من احتياجات المرحلة الراهنة، حيث تشتمل هذه الكتب على قضايا ومسائل تتصل بالعقيدة، والشريعة، والأخلاق، والتفسير، وعلوم السنة النبوية، والثقافة الإسلامية في مجالاتها المختلفة؛ ليكون

الناس على بينة من أمرهم فيما يتعلق بالأمور الدينية والاجتماعية والأخلاقية، خاصة في ظل تراجع منظومة القيم الأخلاقية، وانتشار موجات التطرف والإرهاب والتكفير والإلحاد والتسيب والإنحلال، مما يستلزم معالجة هذه المسائل من خلال الفكر الوسطي الذي يعمل الأزهر الشريف على ترسيخه.

نسأل الله تعالى القبول، وأن يكون العمل خالصًا لوجهه تعالى، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
أ.د/ محيي الدين عفيفي أحمد


بسم الله الرحمن الرحيم

البحث الأول
مـــن تاريـــخ بيـــت المقـــدس
للأستاذ الدكتور إسحاق موسى الحسيني
عضو المجمع الأسبق ومن علماء فلسطين

ـ ١ ـ

أقدم ما يعرف عن بيت المقدس يرجع إلى الألف الرابعة ق.م. ففي ذلك الوقت أنشأ الكنعانيون ـ وهم عرب ـ مدينة أسموها «يورد سالم» أو «يورو شالم» ـ أي منشأة الإله سالم أو شالم ـ وظل هذا الاسم شائعاً، منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا، مع شيء من التغيير، علاوة على الأسماء الأخرى التي ظهرت في بعض المراحل التاريخية.

ومن «يورو سالم» هذه جاء الاسم الغربي **Jerusalem** المستعمل في: اليونان واللاتينية، والألمانية، والفرنسية، والإنجليزية وما إليها.

من هذا الاسم أيضاً جاءت «أورشليم» الواردة في الكتاب المقدس.

ـ ٢ ـ

واستولى العبرانيون على المدينة في القرن العاشر ق.م. على يد الملك داوود الذي اتخذها عاصمة ملكه، ووحد الأسباط، وعزم على

بناء الهيكل. ولكنه توفي، فبناها ابنه سليمان، ونقل إليه تابوت العهد، وصار الهيكل بيتاً مقدساً يذكر فيه اسم الله.

وانحرف العبرانيون عن الصراط المستقيم، فعبدوا الأوثان، وتنكروا لرسالة الله الواحد الأحد، وارتكبوا الفواحش، وظلموا، وتكبروا، وقتلوا الأنبياء بغير حق، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وسلط عليهم أعداءهم.

فقضى الأشوريون سنة ٧٢١ ق.م على مملكة إسرائيل.

وقضى البابليون سنة ٥٨٥ ق.م على مملكة يهوذا، ودمروا الهيكل وسبوهم، وعانى اليهود في السبي ما عانوا.

ثم أحسن إليهم الفرس، وأعادوا من أراد منهم إلى بيت المقدس سنة ٥٣٨ ق.م.

ولكنهم لم يتعظوا بما حل بهم، ولم يصغوا إلى أنبيائهم، فضربهم الرومان سنة ٧٠ ب.م. على يد الإمبراطور (تيطوس) الذي دمر المدينة وأحرق الهيكل، ومرة سنة ١٣٥ ب.م. على يد الإمبراطور (حدريانوس) الذي محا المدينة محواً تاماً وغير اسمها إلى: إيليا كابيتولينا - أي اليا العظمى - وشتت سكانها.

وحين تنصر الرومان في القرن الرابع الميلادي اشتدت الوطأة عليهم بسبب غدرهم بالسيد المسيح، وحرمت المدينة عليهم، وصار مكان الهيكل قمامة تجمع فيها القاذورات من المدينة ومن خارجها.

وفتح المسلمون المدينة في السنة السابعة عشرة للهجرة ـ ٦٣٦م وبدأت صفحة جديدة لم يعرف اليهود أجمل منها ولا أكرم.

أزال خليفة المسلمين، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بيده ما تراكم على الصخرة من قاذورات «وجد على الصخرة زبلاً كثيراً مما طرحته الروم غيظًا لبني إسرائيل، فبسط رداءه وجعل يكنس ذلك الزبل وجعل المسلمون يكنسون معه الزبل. ومضى نحو محراب داود فصلى فيه ثم قرأ سورة ص وسجد»[١].

وتتبع المسلمون مساجد الأنبياء واحدًا واحدًا ابتداءً من إبراهيم إلى آخر من دفن منهم في فلسطين وبيت المقدس، فأعادوا بناءها، وحافظوا على قدسيتها، وطهروها تطهيرًا.

وبدأ اليهود، بعد الفتح الإسلامي، يعودون إلى المدينة للزيارة ثم للعمل والسكن والعبادة، بعد أن حرموا من ذلك حرمانًا تامًا، زمن الرومان: وثنيين كانوا أو مسيحيين. وأسند إلى أفراد منهم: خدمة المسجد الأقصى وعمل «القناديل والأقداح، والثريات، وغير ذلك، لا يؤخذ منهم جزية.. جاريًا عليهم وعلى أولادهم أبداً ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان وهلم جرا»[٢] ثم أنشأوا المراكز الدينية في طبرية، وصفد، والخليل، وبيت المقدس.

(١) مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل، القاهرة ١٣٨٣هـ، جـ١، ص ١٥٣، ٢٢٧.
(٢) المصدر السابق ١٤٩، ٢٥٠.

وبعد طردهم من أسبانيا سنة ١٤٢٩م. ذهب عدد كبير منهم إلى المشرق العربي، وفي خلال سنوات قليلة انضم إلى يهود القدس ١٣٠ أسرة من أسبانيا حتى بلغ عددهم فيها ١٥٠٠ شخص، واستمر تدفقهم على المدينة وصار عددهم سنة ١٥٢٢م ١٣٠٠٠ أسرة [١].

لم يفرق المسلمون، زمن حكامهم الورعين، بين أصحاب الديانات السماوية، كما لم يفرقوا بين أنبياء الله، وصارت لهم ذمة ترعى وعهد يحفظ، وقامت في بيت المقدس حضارة روحانية فذة، وتلاصقت المساجد والكنائس والمعابد، وارتفع اسم الله عالياً، واطمأنت القلوب وانشرحت الصدور، ولم يخل الحال من أوقات ضيق عانى منها جميع السكان، ولكنها لم تشتد حتى تبلغ محاكم التفتيش أو حرق المعابد ومحو آثار الأنبياء.

وأراد اليهود في هذه المرحلة السمحة أن يحرفوا اسم المدينة الكنعاني القديم فأطلقوا عليها اسم «يروشالايم» بدل «يرو شالم» بإضافة لاحقة عبرية ـ كي تصبح عبرية النطق ـ ولكن جميع الشواهد الأثرية والتاريخية واللغوية تثبت أن الاسم كنعاني قديم وأن التحريف طارئ.

وغلب على المدينة، بعد الفتح الإسلامي اسم (بيت المقدس)

(١) دائرة المعارف اليهودية، لندن، ١٩٠٤، جـ٧، ص ١٣٣.

أو «البيت المقدس» وهو دليل صدق على أن من استعمله أراد لهذه المدينة أن تكون مقدسة طاهرة خالصة لله تعالى، يؤمها المؤمنون جميعًا للعبادة والطهارة، وأن ينتهي عهد الحرق والتدمير والتحريم والتفتيش.

دام حكم المسلمين ١٣ قرنًا، خلا قرنًا واحدًا تمكن فيه الصليبيون من الاستيلاء على أجزاء من فلسطين وعلى بيت المقدس وهذه أطول مدة في تاريخ المدينة المقدسة ذاقت فيها حلاوة الاستقرار، وأطلقت حرية العبادة لجميع الطوائف دون استثناء وعُني المسلمون بالمدينة عناية فائقة، لأربعة أسباب:

الأول: لأن الله خصها بعديد من الأنبياء، ابتداء من أبيهم إبراهيم عليه السلام إلى عيسى ابن مريم، صلوات الله عليه. عن ابن عباس قال: «البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء، ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي أو قام فيه ملك»[1].

الثاني: لأن الله خصها بإسراء رسوله وحبيبه المصطفى، فقال في كتابه العزيز:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

[الإسراء:١]

(١) معجم البلدان ١ـ ١١٢، والأنس الجليل ١ـ ٣١١، وأعلام المستجد ٢٨٣.

الثالث: لأن فيها أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، روى الطبري في تاريخه عن قتادة قال: «كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة، وبعد ما هاجر رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً»[1].

وروى البخاري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»[2].

الرابع: لأن المسلمين عدَّوا المدينة الثغر الذي يمكن أن ينفذ منه العدو إلى الكعبة المشرفة وقبر رسول الله، ولذا ما استقر بهم الأمر حتى بادروا إلى سد هذا الثغر وحمايته كي يدرأوا عنهم خطراً مروعًا.

ولهذه الأسباب الأربعة لم يمض عهد من عهود الإسلام إلا أضاف المسلمون إلى المدينة جديداً، وأصلحوا قديمًا.

١- بنوا في عهد عبد الملك بن مروان مسجد الصخرة، وأنفقوا عليه خراج مصر لسبع سنوات.

---

(١) تاريخ الطبري ٢ـ ٢٦٥، والأنس الجليل ١ـ ١٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيح، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٢/ ٦٠/ ١١٨٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: لا تشد الرحل إلا إلى ثلاثة مساجد (٢/ ١٠١٤/ ١٣٩٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢- ثم بنوا في عهد ابنه المسجد الأقصى أو مسجد عمر، فكانا من أجمل وأروع ما بناه المسلمون في حواضرهم، بل من أجمل ما خلده الفن المعماري من آثار في العالم.

٣- وأوقفوا عليهما معظم الأراضي المحيطة ببيت المقدس.

٤- وتقرب الخلفاء والأمراء والصالحون إلى الله تعالى بتعمير هذين المسجدين وخدمتهما.

٥- وإضافة عديد من المساجد[١] والقبب والمحاريب والأروقة والمآذن والمدارس حتى أصبحت بيت المقدس متحفاً لا مثيل له، يعلو اسم الله في كل جنباتها.

٦- واتخذ المسلمون من ساحة الحرم الشريف والمسجدين الكبيرين والأروقة مدارس يدرسون فيها علوم الدين.

٧- وقصد معظم الحجيج بيت المقدس، في ذهابهم إلى بيت الله الحرام وفي عودتهم منه، حتى أضحت المدينة المقدسة مزاراً يتبرك به المسلمون تبركهم بالكعبة المشرفة.

٨- واستحبوا الإحرام بالحج والعمرة منه، ففي سنن أبي داود من حديث أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ «من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر الله له ما تقدم من ذنبه»[٢].

(١) وجد في المدينة إلى سنة ١٩٤٧ أربعة وثلاثون مسجداً سبعة وعشرون منها في المدينة القديمة وسبعة في المدينة الجديدة.

(٢) أعلام العرب، ص ٢٨٩.

٩- وأحرم منه جماعة من السلف كابن عمر ومعاذ وكعب الأحبار وغيرهم.

١٠- وتعلقت قلوب المسلمين بالمدينة وحنوا إليها، وافتدوها بالمهج وأحاطوها بالرعاية وعبروا عن شعورهم هذا فيما كتبوا من كتب ورسائل في (فضائل بيت المقدس)[1].

روى ابن ماجه في سننه عن ميمونة مولاة رسول الله ﷺ قالت: قلت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس. قال: «أرض المحشر والمنشر، أئتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس»[2].

١١ـ ودفن في المدينة المقدسة عدد كبير من الصحابة والتابعين والمجاهدين، منهم: الصحابي عبادة بن ا لصامت الأنصاري، والصحابي شداد بن أوس، والزاهدة أم الخير رابعة العدوية والمتكلم محمد بن كرام، صاحب الفرقة الكرامية، والمحدث بكر بن سهيل الدمياطي.

---

(١) نذكر منها فضائل بيت المقدس لابن المرجف المقدس، والأنس في فضائل القدس لابن هبة الله الشافعي، ومنبر الغرام بفضائل القدس والشام لابن سرور. الخ.
(٢) الأنس الجليل ١ـ ٢١١.

ـ ٣ ـ

زعموا...

يزعم الإسرائيليون اليوم أن بيت المقدس لهم بمثابة الرأس للجسم، ونحن نسأل أين بيت المقدس هذه التي يتحدثون عنها؟ إنها أورشليم التاريخية التي هدمها الرومان مرتين، وأزالوا اسمها من الوجود، وهي التي تنبأ السيد المسيح بخرابها حين قال لها: «يا أورشليم يا أورد شليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، هو ذا بيتكم يترك لكم خرابًا»، وحين قال لأحد تلاميذه: «انتظر هذه الأبنية العظيمة لا يترك حجر على حجر لا ينقض».

بل إن نبيهم سليمان تنبأ لها بهذا المصير، حين قال لهم: «فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي».

... والحق:

إن أورشليم تلك اندثرت بسببهم هم، ثم جاء المسلمون وفتحوا المدينة... فلم يأخذوها من اليهود، بل أخذوها من الرومان أعداء اليهود، وحافظوا على كنائسها ومعابدها، وفي أثناء الحكم الإسلامي وحده شرع اليهود يعودون إليها ويقيمون فيها المعابد والمعاهد وفق الشروط التي وضعها الإسلام لأهل الذمة.

ثم إن المسلمين في أثناء الاثني عشر قرنًا التي حكموا فيها فلسطين اتخذوا بيت المقدس عاصمة لهم وتملكوا أرضها بالطرق الشرعية، وأوقفوا أكثرها على الخير والبر والعبادة، ولم تهدم المدينة ولم تحرق طوال حكمهم كما فعل اليهود اليوم بالمسجد الأقصى، ثم إن المسلمين بنوا المساجد والمدارس والزوايا والتكايا والبيوت بأموالهم، وظلوا فيها مرابطين صابرين، واختلطت دماؤهم وعظامهم بتربتها.

فبأي حق ـ بعد هذا ـ يدعي الإسرائيليون اليوم أنها مدينتهم المقدسة؟

إذا كان بحق التاريخ، فالتاريخ يحكم بأن مدينتهم اندثرت كلية منذ ثمانية عشر قرنًا.

وإذا كان بحكم البناء، فالتاريخ يحكم أن المسلمين هم الذين بنوا وعمروا.

وإذا كان بحكم الملكية فالتاريخ يحكم أن المسلمين هم الممتلكون مدة اثنى عشر قرنا.

لا أمن إلا في ظلال الإسلام

ولننظر إلى الموضوع من ناحية إنسانية أو دولية: في العهد الإسرائيلي القصير عارك اليهود الرومان الوثنيين والمسيحيين مطلقًا،

ولـم تعـرف المدينـة سـلمًا ولا أمنـًا، وفي هـذا العهـد الرومـاني، الـوثني والمسيحي، تعارك الرومان واليهود، ولـم تذق المدينة أمنـًا.

أمـا في العهـد الإسـلامي فقـد عـاش المسـلمون والمسـيحيون والإسـرائيليون في أمـن وسـلام، والأرض التـي أنشـأ عليهـا اليهـود معابدهم ومقابرهم ومساكنهم أخذوها من المسلمين.

وفي العهد الإسلامي وحده حفظت المعابد اليهودية من الدمار وذهب المسلمون في حفظها ورعايتها إلى حد أن جعلوها بمثابة مساجدهم هم، وهذا الموقف طبيعي؛ لأنه مستمد من عقيدتهم التي تؤاخي بين الأنبياء جميعـًا دون تفرقة.

عجز وكفر:

واليهود لا يمكن أن يقفوا هذا الموقف؛ لأنهم ينكرون رسالة عيسى ابن مريم ومحمد بن عبد الله، وبالتالي لا يقرون بقدسية الآثار المسيحية والإسلامية ولا يمكن أن يؤتمنوا عليها.

من جرائم اليهود في مقابل التكريم

وماذا فعل الإسرائيليون مقابل هذه السماحة في المدة القصيرة التي حكموا فيها فلسطين منذ سنة ١٩٤٨؟

لقد صادروا أملاك العرب: مسلمين ومسيحيين.

واستولوا على نحو ألف مسجد.

وهدموا عددًا كبيرًا من المساجد والكنائس والأضرحة.

وصادروا مليون دونم موقوفة[1].

واضطهدوا رجال الدين.

وقتلوا مئات الأبرياء بالغدر حينًا، وباسم القانون الذي يسنونه حينًا آخر.

أما بيت المقدس الذي انتهكوا حرمته أواسط سنة ١٩٦٧، فقد أحرقوه أخيرًا.. فبئس ما كانوا يفعلون.

- ٤ -

واجب المسلمين:

أيها المسلمون: وماذا أنتم فاعلون؟ إنكم نحو ٩٠٠ أو ٧٠٠ مليون نسمة تواجهون ثلاثة ملايين إسرائيلي أو ١٧ مليون يهودي، فهل تتركون المسجد الأقصى والصخرة المشرفة، والحرم الشريف، وقبور الصحابة والأولياء والمجاهدين، وسيناء، في ظلام الاستعمار الإسرائيلي الغادر؟ هل تقفون مكتوفي الأيدي إزاء حرب الإبادة التي يشنها على إخوانكم إسرائيليون حاقدون؟

(١) «المقدسات الإسلامية في فلسطين» القاهرة ١٩٥٠، ص ٣٧.

وكيف تقابلون وجه الله يوم القيامة؟ وهل تتركون الكعبة المشرفة وقبر الرسول عرضة للغزو والدمار؟

يا سيدي يا رسول الله يا أبا القاسم:

إني أتوجه إليك في هذه الساعة الحرجة من تاريخ أمتك وقلبي يقطر دمًا، أغثنا يا رسول الله، املأ قلوبنا بالإيمان، وحد صفوفنا إنا نبايعك على أرواحنا وأولادنا وأموالنا. أن نفدي مسراك ومعراجك وقبلتك الأولى ومساجد يذكر فيها اسم الله واسمك ممن نشكوا ونستغيث.

على قبة المعراج والصخرة التي

تفاخر ما في الأرض من صخرات

مدارس آيات خلت من تلاوة

ومنزل وحي مقفر العرصات[(١)]

فشد عزائمنا يا رسول الله. إنا نريد أن نستشهد ليعلو اسم الله، ولترتفع تكبيرات المؤمنين على المآذن بـ«الله أكبر» «الله اكبر».

يا أبا القاسم! يا رسول الله.

(١) الحافظ شمس الدين سبط الجوزي.

أغثنا. لا تتخل عنا. فنحن لن نتخلى عنك. قدنا إلى الجهاد، خير لنا أن نموت دفاعـاً عن مقدساتنا وأعراضنا وأوطاننا التي انتهكت من أن نحيا عبيداً أذلاء.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾

[التوبة: ١١١]

البحث الثاني
مدينة الأمجاد
للأستاذ عبد الحميد حسن
عضو المجمع

حول التاريخ....

بيت المقدس: اسم سجله الإسلام في صفحة مشرقة من صفحات التاريخ، وهو رمز للطهر، وللنقاء، ولنشر السلام، والوئام، وقد وضع المسلمون الدعائم الراسخة لهذه البقعة المباركة منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، وحاطوها بالرعاية والتقدير ونبل القصد واحترام شعائر الدين ومقدساته التي تشد إليها الرحال من جميع الأقطار، ابتغاء مرضاة الله.

وإن البلاد والبقاع كالأشخاص لها ملامح ومعالم تميزها وصفات وخصائص تربطها بالقلوب وتصلها بالمشاعر والأحاسيس.

وإن لبيت المقدس من هذه الصلات والروابط ما يجعل له مكانة عظيمة في نفوس المسلمين وذكرى خالدة على مر الدهور.

ومدينة بيت المقدس هي عاصمة فلسطين، القطر الحبيب إلى العروبة وإلى المسلمين وفيها المسجد الأقصى الذي تهفو إليه القلوب وفيها مقدسات دينية وروحية أخرى لها شأن عظيم عند الملايين من بني الإنسان.

وتاريخ هذه المدينة ينطوي على حقبة طويلة من أمجاد الإسلام تهز المشاعر ذكرياتها وتحفز النفوس أحداثها، وإن في استعراضها وتعرُّف حقائقها لذكرى للمجاهدين والمناضلين والساعين للحفاظ على قويم المبادئ وسامي الأهداف.

وتقع هذه المدينة في وسط فلسطين فوق تل صخري على بعد نحو خمسين كيلو مترا من مدينة (يافا) وهي قسمان:

المدينة الجديدة وهي حافلة بالمباني والطرق الحديثة.

والمدينة القديمة وهي زاخرة بآثارها الدينية، وتضم معظم الأماكن المقدسة.

وأهم ما للمسلمين (المسجد الأقصى) وهو الحرم المقدس لهم، وللمسيحيين كنيسة القيامة، ولليهود، كما يقولون حائط المبكى[1] الذي يزعمون أنه ملك لهم.

وكان اسم المدينة (أورشليم) وهو الاسم الكنعاني وكانت مركزاً لسيادة الكنعانيين الذين سكنوا البلاد قبل إسرائيل.

فالمدينة كنعانية قديمة وجدت قبل داود عليه السلام بنحو تسعمائة سنة.

---

(١) راجع البحث الأول فقرة زعموا.

وقد حارب بنو إسرائيل الكنعانيين وضربوا (أورشليم) وأشعلوا فيها النار.

وفي سنة ٦٦م قام اليهود بفتنة ضد الحكم الروماني فأخمدها الرومان.

وفي سنة ٧٠م في عهد الرومان هدمها «تيطوس» ثم هدمها مرة ثانية هدريانوس الروماني (سنة ٧٦ ـ ١٣٨) وبنى مكانها (سنة ١٣٥م) مدينة أسماها باسمه الأول «إيلياء هدريانوس» ليمحو كل أثر يهودي.

وظل اسم «إلياء» سائدًا نحو مائتي سنة، إلى أن جاء الإمبراطور قسطنطين الروماني في القرن الرابع الميلادي، وهو أول من اعتنق النصرانية من أباطرة الرومان، فألغى اسم «إيلياء» وأعاد اسم «أورشليم» ولكن اسم «إيلياء» ظل مستعملًا إلى الفتح الإسلامي كما جاء في العهد الذي كتبه عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس.

و«أورشليم» قد دثرت وحلت محلها القدس المسيحية ثم بيت المقدس الإسلامية وهو الاسم الذي أطلق عليها منذ الفتح الإسلامي سنة ٦٣٨م إلى الآن.

مكانتها في الإسلام:

ولبيت المقدس مكانة في الإسلام وجاء التنويه بها في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، وتجلت كذلك في مشاعر المسلمين

وعواطفهم الدينية وفي تعلقهم القلبي والروحي بهذا الأثر الديني العظيم.

وظهرت هذه المكانة أيضاً في حرص المسلمين في فتوحهم على أن ينقذوا بيت المقدس ويصونوا معالمه في خلافة عمر بن الخطاب ثم في أيام صلاح الدين الأيوبي، ثم في عنايتهم به، وبتجديد نواحيه وبصيانته على مر الأيام.

وصفحات التاريخ حافلة بكل ذلك.

وسنتتبع ما جاء في الإسلام عن هذه البقاع المقدسة.

١ـ أما في القرآن الكريم فقد جاء فيه ذكر بيت المقدس في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الإسراء: ١]

وهذه الآية الكريمة تشير إلى المسجد الأقصى وهو أهم المقدسات الإسلامية في مدينة بيت المقدس.

والمسجد الأقصى وثيق الصلة بحادثين من الحوادث ذات الشأن في التاريخ الإسلامي، وهما: الإسراء والمعراج.

فالإسراء رحلة أرضية.

والمعراج رحلة سماوية.

والمسجد الأقصى كان مركزاً في كلتا الرحلتين.

فهو في الأولى نهاية الإسراء.

وفي الثانية بدء المعراج.

والرحلتان ترتبطان ارتباطًا وثيقًا برسالات الله إلى عباده، وبانبثاق نور الهداية الدينية، وبجهاد الرسل في إرشاد الخلق إلى عبادة إله واحد هو الذي خلق هذا الكون وسخر ما فيه من شمس وقمر وكواكب، وأرسى الأرض ووضعها للأنام وخلق كل شيء فقدره تقديرًا.

وقد وقعت هاتان الرحلتان فيما بين السنة العاشرة والسنة الحادية عشرة من بعثة الرسول ﷺ وجاءتا في وقت عصيب من تاريخ الدعوة المحمدية حين يئس الرسول الكريم من إيمان قريش واتجه إلى الله تعالى يشكو إليه قائلا:

«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس. اللهم يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع، إني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك».

ولقد كانت الرحلتان طمأنة للرسول ﷺ واستجابة لابتهاله واتجاهه إلى الله سبحانه، فأراه الله كثيراً من آياته الكبرى.

والمسجد الحرام هو أول بيت وضع للناس، وقد بناه إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، والمسجد الأقصى هو ثاني مسجد على الأرض بناه يعقوب ثم جدده داود وأتمه سليمان عليهم السلام وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع على الأرض فقال: «المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: وكم بينهما؟ قال: أربعون عامًا، ثم الأرض لك مسجدًا فحيثما أدركتك الصلاة فصل فيه، فإن الفضل فيه».

وقال الزركشي في كتاب إعلام الساجد بصدد الزمن الذي بين بناء المسجدين: «إن سليمان عليه السلام إنما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه، والذي أسسه هو يعقوب بن إسحق صلى الله عليهما بعد بناء إبراهيم الكعبة بهذا القدر (ص٣٠)».

وقد حاطت عناية الله المسجد الأقصى بالبركة ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا﴾ وهذه البركة دينية: كالنبوة والشرائع والرسل الذين كانوا في ذلك العصر، وكونه متعبدًا للأنبياء وقبلة لهم، ودنيوية: من كثرة الأشجار والأنهار وطيب الأرض.

وكلا المسجدين: المسجد الحرام والمسجد الأقصى، قد ارتبط بالعقيدة التي أرسل الله الرسل بإقامة دعائمها وتثبيت أصولها في قلوب بني الإنسان لإصلاح معاشهم ومعادهم وإرشادهم إلى أقوم سبيل. وللمسجدين ذكريات دينية خالدة على الزمن فقد كانا:

مقر عبادة الله وتوحيده.

ومهبط الوحي على رسله وأنبيائه.

وقد مر الرسول ﷺ في رحلته إلى المسجد الأقصى بالبقعة المباركة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام وهي «طور سيناء» فصلى بها ركعتين بالبقعة.

ومر بالبقعة المباركة التي ولد فيها عيسى عليه السلام وهي «بيت لحم» فصلى بها ركعتين.

ثم وصل إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في جمع من الأنبياء والرسل فصلى بهم جميعًا، ثم عُرج به إلى السماء فرأي من آيات ربه الكبرى ما شاء الله أن يرى مما خصه الله به، ورأى الأنبياء جميعًا، ورأى أنواعًا من طوائف بني الإنسان من صالحين وطالحين وطغاة وظلمة ورأى الجنة والنار.

وقد أوضحت السنة النبوية كل ذلك بإفاضة وإسهاب.

ولما عاد رسول الله ﷺ إلى مكة بعد هاتين الرحلتين غدا في الصباح على قريش فأخبرهم الخبر فمنهم من صدق ومنهم من كذب، وذهب الناس إلى أبي بكر وأخبروه الخبر فقال لهم: والله لئن كان قاله فقد صدق. ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ قال: نعم، قال: يا نبي الله فصفه لي فإني قد جئته، فقال رسول الله ﷺ: فرفع لي حتى نظرت إليه، فجعل رسول الله ﷺ: يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله، وكلما وصف منه شيئًا قال: صدقت أشهد أنك رسول الله، حتى انتهى.

وفي هذه الرحلة المباركة فرضت الصلاة وهي الدعامة الأولى للدين، وكانت القبلة هي صخرة بيت المقدس ثم حولت إلى الكعبة. فقد روي أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا ثم وُجه إلى الكعبة.

من كل هذا نرى أن بيت المقدس مرتبط ارتباطًا وثيقًا بتاريخ الإسلام وشعائره وأهم أحداثه ومقدساته.

بيت المقدس وعقيدتنا:

ولهذه المعاني الجليلة التي ترتبط بالمسجد الأقصى وبيت المقدس تعلق المسلمون بهذا الأثر الديني الروحي العظيم، ودرجوا

على احترامه والعناية به على مر العصور ولم يكن حرصهم عليه لغرض دنيوي، أو لهدف استعماري، أو لادعاء وطن قومي موهوم، أو لرغبة مادية في التوسع أو التسلط، أو الاعتداء على الآمنين الوادعين.

بل كان الغرض هو نشر المبادئ التي ارتبطت بهذا المكان المقدس، والسعي في رفع قواعد العدل والحق والحرية ونشر ألوية السلام والوئام في ظل المبادئ السمحة الرفيعة للدين القيم...

لكل هذا حرص المسلمون على تحرير هذا الوطن المقدس وعلى الدفاع عنه والوقوف في وجه الغاصبين والمعتدين منذ الفتح الإسلامي، وسيظلون يحرصون عليه بعون الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[الأعراف:١٢٨].

٢ـ والسنة النبوية حافلة بما للمسجد الأقصى من مكانة وبفضل الصلاة فيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، ومسجد الأقصى» (رواه الخمسة).

وفي رواية: «إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء».

وعن ميمونة مولاة النبي ﷺ أنها قالت: يا رسول الله افتنا في بيت المقدس؟[1].

فقال: «إيتوه فصلوا فيه، فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله» (رواه أبو داود وابن ماجه).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة»[2].

٣ـ وإلى جانب ما في الكتاب والسنة بشأن مكانة المسجد الأقصى نجد أنه قد اتصل اتصالاً روحياً بالقلوب، فقد ارتبطت مشاعر المسلمين الذين تعلقت قلوبهم بالمساجد وتعمقت الذكريات الدينية في نفوسهم حول هذا المكان المقدس حتى أضاءت بصائرهم فرأوا جانباً من عجائب المظاهر الروحية ومن المشاهد التي تتجلى في ملكوت الله لقلوب الصالحين المتبتلين.

قال أبو الزاهرية: أتيت بيت المقدس أريد الصلاة، فدخلت المسجد وغفلت عني سدانته حتى أطفئت القناديل، وانقطعت الرجل وغلقت الأبواب، فبينا أنا كذلك إذ سمعت حفيفاً له جناحان، وقد أقبل وهو يقول:

---

(١) أي هل شرع السفر إليه؟.

(٢) ص ٢٨٢، من كتاب «إعلام الساجد».

«سبحان الدائم القائم! سبحان القائم الدائم! سبحان الحي القيوم! سبحان الملك القدوس! سبحان رب الملائكة والروح! سبحان الله وبحمده! سبحان العلي الأعلى! سبحانه وتعالى.

ثم أقبل حفيف يتلوه. يقول ذلك. ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد. فإذا بعضهم قريب مني، فقال: آدمي؟ فقلت: نعم، فقال: لا روع عليك، هذه الملائكة.

قلت: سألتك بالذي قواكم على ما أرى من الأول؟ قال: جبريل.

قلت: ثم الذي يتلوه؟ قال: ميكائيل.

قلت: من يتلوهم بعد ذلك؟ قال: الملائكة.

قلت: سألت بالذي قواكم على ما أرى، ما لقائلها من الثواب؟

قال: من قالها مرة في كل يوم لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة أو يرى له.

وروى أبو عبد الله بن باكويه، بسنده إلى محمد بن أحمد الصوفي قال: قال لي أستاذي أبو عبد الله بن أبي شيبة:

كنت ببيت المقدس وكنت أحب أن أبيت في المسجد، وما كنت أترك. فلما كان في بعض الأيام، بصرت في الرواق بحصر قائمة، فلما صليت العتمة (العشاء) وراء الإمام، أتيت الحصر فاختبأت وراءها،

وانصرف الناس والقوام، ثم خرجت إلى الصخرة فلما سمعت غلق الأبواب، وقعت عيني على المحراب وقد انشق ودخل منه رجل ثم رجل إلى أن تم سبعة. واصطف القوم. ولم أزل واقفًا شاخصًا زائل العقل إلى أن انفجر الصبح، فخرج القوم على الطريق الذي دخلوا)

وبسند عبد الله بن باكويه إلى ذي النون قال:

بينا أنا في بعض جبال بيت المقدس سمعت صوتًا يقول:

ذهبت الآلام عن أبدان الخدام، ولهت بالطاعة عن الشراب والطعام، وألفت قلوبهم طول القيام بين يدي الملك العلام.

فتبعت الصوت، وإذا أمرد مصفر الوجه يميل ميل الغصن إذا حركته الريح، عليه شملة قد اتزر بها، وأخرى قد اتشح بها، فلما رآني توارى عني بالشجر، فقلت:

ليس الجفاء من أخلاق المؤمنين، فكلمني وأوصني.

فخر ساجدًا وجعل يقول: هذا مقام من لاذ بك، واستجار بمعرفتك، وألف محبتك، فيا إله القلوب، أحجبني عن القاطعين لي عنك! قال: فغاب عني ولم أره[1].

(١) (مسالك الأبصار) لابن فضل الله العمري.

ويقـول المفسـرون في قولـه تعـالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[ق:٤١]، أي من صخرة بيت المقدس.

والمنـادي هـو إسـرافيل يـنفخ في الصـور وينـادي: أيتهـا العظـام البالية، والأوصال المتقطعة، واللحوم المتمزقة، والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء.

ويقـول الزركشـي: إن الصـخرة في المسـجد الأقصـى كـالحجر الأسود في المسجد الحرام[1].

إلى هنا:

نجد أن بيت المقدس قد سار في ظل الإسلام ورحابه، وفي رعاية السنة النبوية وعناية نصحها وإرشادها، وأن مكانته قد رسخت في قلوب المسلمين وعواطفهم، وبذلك كان في نظرهم كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء:

أصلها ثابت في تاريخ الإسلام.

وفرعها له ظلاله الوارفة الظليلة التي يجد المسلمون فيها أروح الذكريات وأروع الآيات والدلالات.

(١) كتاب (إعلام الساجد)، ص ٢٩١.

بيت المقدس مركز امتحان

٤ـ ونجد بعد ذلك تجاه بيت المقدس مرحلة أخرى تنتقل من العواطف والمشاعر إلى الواقع العملي وإلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية وحماية المقدسات التي يعتز بها المسلمون، وذلك في الفتوح التي قاموا بها لاستنقاذ البلاد التي كانت ترزح تحت نير الاستعباد والطغيان، ومن هذه البلاد ذلك الوطن الحبيب بيت المقدس قاعدة فلسطين وزهرته اليانعة التي ينبعث منها العبير الروحي الطيب والشذا الذي ترتاح إليه النفوس وتطمئن به القلوب.

ولنذكر لمحة من جهاد المسلمين وكفاحهم في تحرير هذه البقعة المقدسة، وسنرى فيها صفحة مشرقة من غايات الإسلام ونبيل أهدافه وعظيم أمجاده.

كان بيت المقدس قد وقع هو ودول شرقية أخرى تحت وطأة الحكم الروماني الذي كان يتخذ من هذه الدول مزرعة للاستغلال وميدانًا للسيطرة والتوسع وبسط النفوذ، لا على أساس من المساواة والعدالة، بل على القواعد الاستعمارية والمعاملة الطبقية التي تفرق تفرقة جارفة بين الحاكم الدخيل والمحكوم الأصيل، وتجعل الشعب خادمًا والحكام سادة يأمرون فيطاعون.

ولكن ليل الاستعباد لابد له من آخر. ودولة الظلم ساعة، ودولة الحق إلى قيام الساعة.

وفي ضوء المبادئ الإسلامية النبيلة وهدي الدين القيم وأهدافه السامية، وعلى أساس من إقامة ميزان العدل وإشاعة الحرية والمساواة ورفع مشعل الهداية القلبية، جاء الفتح الإسلامي لبيت المقدس:

مرة في أيام عمر بن الخطاب.

وأخرى في أيام صلاح الدين الأيوبي.

وستجيء الثالثة إن شاء الله في عصرنا الحاضر لإنقاذ هذا القطر الحبيب من أيدي الغاصبين المعتدين وإعادته إلى العروبة وإلى المسلمين حتى ينعم بالحياة الراضية التي وضع الإسلام أصولها وأقام دعائمها.

د ـ ففي خلافة عمر بن الخطاب كانت إيلياء (بيت المقدس) هي الحاضرة الكبرى لفلسطين وقد تولى فتحها عمرو بن العاص، فحاصر المدينة، ولما طال الحصار على أهلها طلبوا الصلح على شرط أن يكون المتولي لعقده عمر بن الخطاب، فكتب إليه عمرو بذلك، فسار إلى الشام ليتسلم بيده مفاتيح المسجد الأقصى، وكتب إلى أمراء الشام أن يستخلفوا على ما بأيديهم ويقابلوه في بلدة بدمشق، فلقوه بها.

وهناك جاءت رسل أهل إيلياء يطالبون السلام، فسالمهم وكتب لهم كتاباً أعطاهم فيه الأمان وهذا الكتاب هو:

(بسم الله الرحمن الرحيم)، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت (اللصوص) فمن خرج منها فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض... فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء صار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن ابن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة ١٥هـ.

وإنا لنرى في هذا الكتاب التاريخي الحافل بجليل المآثر صورة رائعة لعدالة الإسلام وكريم معاملته وسامي مقاصده.

وبعد أن أعطاهم الأمان شخص إلى بيت المقدس وسار حتى دخل كنيسة القيامة، ولما حان وقت الصلاة قال للبطريرك: أريد الصلاة فقال: صل موضعك. فامتنع وصلى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفردًا، فلما قضى صلاته قال للبطريرك: لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون من بعدي وقالوا: هنا صلى عمر.

ثم قال عمر: أرني موضعًا أبني فيه مسجدًا، فقال: على الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب، فوجد عليها ردمًا كثيرًا فشرع بإزالته وتناوله بيده يرفعه في ثوبه واقتدى به المسلمون كافة حتى أزالوه، ثم أمر ببناء المسجد.

وبعد ذلك ولى أمراء الشام بعد أن قسمها أقسامًا، وجعل فلسطين ولايتين إحداهما قصبتها الرملة، والأخرى قصبتها إيلياء.

ثم زار عمر الشام بعد ذلك، فنظر في أمور الناس وولى الولاة ثم خطبهم خطبة قال فيها (ألا وإني قد وليت عليكم وقضيت الذي عليّ

في الذي ولاني الله من أمركم ... إلى أن قال: فمن عَلِمَ عِلمَ شيء ينبغي العمل به فبلغنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله).

وقد سارت فلسطين في كنف الإسلام ورحابه سيرًا يظله العدل وترعاه السماحة، ويضفي عليه التعايش السلمي بين جميع الطوائف مظاهر الوئام والاطمئنان.

وجاء دور خلفاء الدولة الأموية فكان لبيت المقدس صلة وثيقة بتاريخهم، فقد بُويع معاوية بإيلياء في رمضان بيعة الجماعة سنة ٤١هـ، وهو العام الذي اتفقت فيه كلمة المسلمين بعد الفرقة، وكان لعبد الملك بن مروان اهتمام عظيم به، فأنشأ فيه قبة الصخرة، وهي بناء من الحجر فوق الصخرة المقدسة على شكل مثمن يقع وسط الحرم ببيت المقدس، وقد شرع في تشييده سنة ٦٦هـ (٦٨٥م) وفرغ منه سنة ٧٢هـ (٦٩١م) وجاء الخليفة سليمان بن عبد الملك إلى بيت المقدس وجاءته الوفود بالبيعة حين كان بالرملة من أرض فلسطين.

وفي أيام الخلفاء العباسيين قدم أبو جعفر المنصور بيت المقدس زائراً سنة ١٤١هـ، واجتمع فيه بالإمام الليث بن سعد رضي الله عنه، وزاره كثير من أئمة المسلمين ومنهم الإمام الشافعي رضي الله عنه وصلى فيه.

٢ـ هذا ولم تترك المطامع الأوربية الشرق كي ينعم بالهدوء فقد نشبت الحروب الصليبية واستمرت قرنين من الزمان من سنة ٤٩٠ إلى

سنة ٦٩٠هـ وكان بيت المقدس من أول أهدافها. وقد اشتركت في هذه الحروب دفاعـًا عن الإسلام والعروبة الدولة الفاطمية ودولة السلاجقة والدولة الأيوبية ودول المماليك البحرية بمصر.

وكان الصليبيون يتذرعون في الظاهر بأسباب دينية مثل منع الحجاج المسيحيين من زيارة بيت المقدس، ولم يكن لشيء من هذا نصيب من الصحة، ولكن الواقع أن هذه الحروب كانت في حقيقتها سياسية وكانت غزوًا استعماريًا تحت ستار من الدين وكانت اعتداء غاشمـًا ينتهي بسوء المصير.

وقد هيأ الله لبيت المقدس ولباقي المقدسات من صد عنها العدوان وصرف عنها الشر ورد المعتدين بغيظهم لم ينالوا خيرًا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويـًا عزيزًا.

وجاء دور صلاح الدين الأيوبي فكان له دور كبير في استعادة بيت المقدس من أيدي الغاصبين، وقد جاهد في ذلك حق الجهاد فوحد كلمة المسلمين، ورسم الخطط الحربية، وشد العزم مستعينـًا بالله راجيـًا نصره، وقد صدق الله وعده لمن نصروه وأعزوا دينه، فعاد الحرم المقدس إلى أصحابه وكان ذلك يوم الجمعة ٢٧ من رجب سنة ٥٨٣هـ (٢ أكتوبر سنة ١١٨٧م) أي في الليلة المباركة وهي ليلة الإسراء التي كان المسجد الأقصى فيها غاية في الرحلة الأرضية ومبدأ في

الرحلة السماوية من هذا الحادث العظيم، الذي مَنّ الله به على رسوله الكريم.

ثم دخل صلاح الدين المسجد الأقصى يوم الجمعة ٤ من شعبان سنة ٥٨٣هـ (٩ أكتوبر سنة ١١٨٧م) ليصلي في قبة الصخرة ويشكر الله على عظيم توفيقه وعزيز نصره.

وقد أظهر صلاح الدين من السماحة والعفو والصفح وجميل المعاملة ما يسجل له بالعرفان والفخار، فقد أطلق سراح اليتامى والشيوخ والأرامل من الصليبيين دون دفع الفدية، وأضاف إلى ذلك أن منحهم مساعدات مالية من ماله الخاص.

ومما يسترعي النظر أيضًا من مكارم صلاح الدين وكريم معاملته أنه أكتفى بأن أخذ فدية رمزية قدرها عشرة دنانير من بطريرك بيت المقدس، وتركه يغادر المدينة حاملًا ما استطاع حمله من الذهب والفضة، ومن خلفه العربات تحمل النفائس التي كانت بالكنيسة، وقد رفض صلاح الدين أن يتعرض لما حمله معه، وقال: لا أغدر به.

وبهذا يظهر الفرق بين هذه المعاملة الإنسانية الكريمة وبين معاملة الصليبيين حين سقطت بيت المقدس في أيديهم سنة ١٠٩٩م وما فعلوه من تقتيل وتخريب وتدمير.

٣ـ وقد تتابعت العناية ببيت المقدس بعد ذلك على تعاقب العصور، ووجهت الدول الإسلامية اهتمامها إلى الصخرة المقدسة، وعنيت بتجديدها وترميمها، واستمر حكام المسلمين يرعون المسجد الأقصى ويوالون تعميره في عهد المماليك وسلاطين آل عثمان.

٤ـ وبقي بيت المقدس وسائر البقاع المقدسة تحت الرعاية الإسلامية إلى أن غزاها البريطانيون سنة ١٩١٧م في أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم مهدوا السبيل لتسليمها لليهود بغير حق لا من جانب البريطانيين ولا من جانب اليهود، فهذه الأوطان إسلامية عربية منذ قرون مضت نالت فيها حريتها وتمتعت بالعدالة الإسلامية التي ظلت ترفرف على ربوعها.

٥ـ وحينما انتهى الانتداب البريطاني سنة ١٩٤٧م وقعت الحرب بين العرب واليهود، واضطر اليهود إلى أن يتركوا المدينة القديمة في بيت المقدس، واستمرت المدينة الجديدة في أيديهم.

ثم تجددت مطامع اليهود وتحركت أحقادهم الدفينة وتأججت طبائعهم الشريرة فجددوا العدوان يساندهم الاستعمار وأصحاب النيات السيئة الهدامة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[المجادلة:١٩].

وكان آخر جرائمهم هو إحراق بيت المقدس الذي يكتوي بهذه الفعلة كل قلب متدين مسلم غيور.

وإن أجدى الوسائل للتغلب على المعتدين على البقاع المقدسة هي أن نعتصم بحبل الله ونوحد صفوفنا وأهدافنا ونسير نحو الغاية متى ننشدها، فالخطة واضحة، وقد أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:٦٠]. وبذلك نعيد للأماكن المقدسة مكانتها وجلالها.

هذه هي مدينة بيت المقدس التي حظيت بأمجاد الإسلام وروحانيته وتعاورت عليها الأحداث، وخبرت العدل والظلم والغضب والحلم، وشهدت الشدائد والرحمات، والهزائم والانتصارات وصمدت وستصمد على تقلبات الزمن، لترى قريباً إن شاء الله ما قدره الله لها من حرية وقدسية وذكر خالد مقترن بنصر الحق وعلو المنزلة وبالعزة والكرامة.

هذه هي عاصمة فلسطين التي بنت مكانتها على أسس كلمة الله العليا ونصره المبين، مدينة تهفو إليها القلوب المؤمنة بالله وبرسالاته، وتقدسها الملايين من عباد الله الساعين إلى الخير والوئام والسلام.

وقد استمرت إسلاميةً عربيةً منذ فتحها عمر بن الخطاب، ولم تدخلها إسرائيل إلا بعد وعد بلفور المشئوم، وستظل ـ إن شاء الله ـ إسلامية عربية، فالقلوب ترعاها وعناية الله تحدوها، والهمم لحمايتها متوثبة، والعزائم صادقة صامدة.

وإن المسلمين في جميع أقطار الأرض ليتجهون إلى الله العلي القدير أن يشد أزرهم ويثبت قلوبهم ويمدهم بقوته الغالبة ونصره المبين.

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[الحج: ٤٠].

البحث الثالث

التاريخ يبطل مزاعم اليهود

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحميد السايح

- ١ -

مدخل معاصر:

للقدس في الإسلام مكانة عظمى تنبع من قدوم سيدنا محمد ﷺ إليها، وحلوله في أرضها، وارتباطها بالمسجد الأقصى المبارك الوارد ذكره في القرآن الكريم، وبالإسراء والمعراج الوريفين، ولأنها كانت قبلة المسلمين الأولى، ومسجدها ثالث الحرمين الشريفين التي لا تشد الرحال إلا إليها لمقامها الممتاز في نظر الإسلام.

ولذلك كان رؤساء الدول الإسلامية والموسرون من المسلمين على مر الأجيال يتنافسون في إنشاء المساجد فيها، والزوايا والتكايا والرباطات، ودور العلم والمستشفيات، في وقفيات لا يزال كثير منها مسجلاً في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس ومن ذلك:

١ـ وقفيات ابن مدين الغونت والمحسنين من المغاربة.

٢ـ وقفية صلاح الدين الأيوبي.

٣ـ وقفية خاسكي سلطان (زوجة السلطان سليم العثماني).

وعشرات بل المئات من الوقفيات الخيرية، ومن آخرها وقفيتا المرحومة المحسنة السيدة أمينة الخالدي، التي وقفت عقاراتها التي كانت تملكها في القدس الجديدة، وفي القدس القديمة وهي في غاية الأهمية والمكانة الممتازة من حيث موقعها وقيمتها، وبخاصة تلك العقارات الواقعة في القدس الجديدة قرب المستشفى الألماني في أحسن موقع تجاري. وقدرت قيمة عقاراتها حينئذ بأربعمائة ألف جنيه استرليني، وقد وقفتها على مستشفى إسلامي ينشأ في القدس.

وكان ذلك حينما كنت قاضيا شرعياً في القدس سنة ١٩٤١ - ١٩٤٥ ومن المؤسف أنه بلغني حين كنت في القدس بعد الاحتلال الصهيوني، أن السلطات المحتلة قد باعت العقارات المشار إليها الواقعة في القدس الجديدة بحجة أن وارداتها لا تفي بنفقاتها، مع أنها ذات دخل واسع، لحداثة بنائها، وامتياز موقعها، هذا وقد كان الفتح العمري لمدينة القدس مبدأ السيادة الفعلية للمسلمين العرب على هذه المدينة والاهتمام بشئونها، ورعاية سكانها وتأمين حقوقهم.

ولما احتلها الصليبيون، لم يطق المسلمون صبراً على هذه المذلة أو المهانة التي لحقتهم بسبب احتلالها وتشويه المسجد الأقصى، والاعتداء على سكانها، ولذلك بادر صلاح الدين الأيوبي - طيب الله ثراه - في أول فرصة سنحت إلى إعداد العدة وتهيئة الوسائل الناجحة

لإزالة هذا العار ووقف وقفته الخالدة، التي لا يزال العالم يقدس ذكراها ويشيد بتفاصيلها وأخبارها.

ولئن سطا الصهاينة الآثمون المجرمون على هذه المدينة العربية الإسلامية فدنسوها باحتلالهم لها في ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ وهم ماضون في تهويدها وتغيير صبغتها العربية والإسلامية فإن العالم العربي، والعالم الإسلامي مدعوان لمقابلة هذا التحدي بعزم يليق بأمة ذات أمجاد وحضارة كانت القدس من أبرز ميادينها، وإن السكوت على هذا التحدي لا ينجي أي متخلف أو ساكت، من مسئولية أمام الله سبحانه وأمام التاريخ وأمام الشعوب.

ونرجو أن يتنادى العرب والمسلمون بسرعة، وقبل فوات الأوان للتخطيط العلمي الواعي، والمباشرة بالعمل على إنقاذ القدس من وضعها الحاضر، وإعادتها إلى ما كانت عليه قبل العدوان ومع أن السكان العرب وقفوا وقفة بطولية في مقارعة الاحتلال ومقاومته وتحديه فإن وقفتهم ـ وهم عزل من السلاح ـ لا يمكن أن تعمر طويلاً، وتخرج الغاصب من القدس وسائر الأراضي العربية التي احتلها، ولهذا فقد تنادى عدد كبير من قادة الرأي والفكر في عمان إلى مؤتمر كبير عقد في قاعة نقابة المحامين النظاميين بتاريخ ٢١ شباط ١٩٦٨، وقد أسفر عن نداء موجه للضمير العالمي والعالم الإسلامي وعن توصيات ومقررات، وتجدون ذلك ملحقاً في آخر هذا السفر،

وسيعمل المكتب التنفيذي للجنة إنقاذ القدس على الاتصال بأصحاب الجلالة والفخامة ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية وسائر أصحاب الضمائر الحية من دول أو مؤسسات، مباشرة أو بواسطة سفرائهم ومعتمديهم لرفع ذلك إليهم، رجاء أن يتحرك ضميرهم ويعملوا جدياً على تغيير تلك الحالة الخطيرة في القدس التي تعد فضيحة القرن العشرين، وسبة في جبين الأمم المتحدة والدول المتمدينة، لا يمحوها إلا إزالة آثار العدوان، وإعادة الحق إلى أصحابه، ووضع الأمر في نصابه، والله ولي التوفيق والهداية والإرشاد.

القدس اسم في العصر الأول من الإسلام

- ٢ -

كان لهذه المدينة في التاريخ أسماء كثيرة، أقدمها «يبوس» باسم اليبوسيين بناة القدس الأولين، وهم بطن من بطون العرب الأوائل، نشأوا في صميم الجزيرة العربية، وترعرعوا في أرجائها، واستوطنوا هذه الديار، وكان ذلك سنة ٣٠٠٠ ق.م ثم نزحوا عنها مع من نزح من القبائل الكنعانيين[١].

(١) تاريخ قبة الصخرة المشرفة، صفحة ١٨-٢٦.

وكـان اسـمها عنـدما فتحهـا المسـلمون إيليـاء، أو إيليـا، ومعنـاه «بيـت الله»[1].

وقد ورد هذا الاسم في وثيقة الأمان التي أعطاها عمر أمير المؤمنين لسكان المدينة كما سيأتي ذكره. ولكن هل اسم «القدس» أو «بيت المقدس» كان معروفًا في عصور الإسلام الأولى أولًا؟.

يقول السيد العارف، ومن أسمائها في الإسلام «بيت المقدس» «والبيت المقدس» و«القدس» وقد اختلف في تحديد التاريخ الذي سميت به... الخ.

لكنه ذكر في مقال له بعنوان العهدة العمرية في مجلة العربي العدد ٢٧ ما كانت هذه المدينة تسمى حينئذ بالقدس، ولا بالقدس الشريف، بل كان اسمها، إيلياء، وإيليا، ولم نسمع بالقدس إلا في القرن الخامس للهجرة (القرن الحادي عشر للميلاد) وبعده.

ومع أن الأستاذ عارف العارف إنما ذكر ذلك تنفيذًا لنص العهدة العمرية الموجود في مكتبة بطريركية الروم بالقدس والمسجل تحت الرقم ٥٥٢، ومع تسليمي بمعظم الأسباب التي ذكرها، ومع تسليمي بأن تسمية القدس، بالقدس الشريف هو حادث لم يكن معروفًا في

---

(١) معجم ياقوت، ص ٤٢٤.

عصور الإسلام الأولى، إلا أن تسميتها بالقدس أو بيت المقدس كان معروفًا في عصر الإسلام الأول للأسباب التالية:

١ـ في حديث الإسراء قال رسول الله ﷺ «لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس، نمت في الحجر، فجلى الله لى بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه... الخ»[١].

٢ـ في البخاري عنوان باب مسجد بيت المقدس.

٣ـ أخرج الإمام مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «أتيت بالبراق يضع حافره عند منتهى بصره فركبته فسار حتى أتيت بيت المقدس... الخ»[٢].

٤ـ أخرج الإمام النسائي حديث الإسراء وفيه، «ثم دخلت بيت المقدس، فجمع لي الأنبياء عليهم السلام... الخ».

٥ـ حديث قتادة في قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ قال: كان المسلمون يصلون نحو بيت المقدس، ورسول الله بمكة قبل الهجرة، وبعدما هاجر رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام[٣].

(١) الإمام أحمد والبخاري ومسلم.
(٢) تفسير ابن كثير، جـ١، ص ٣ـ٦.
(٣) تفسير ابن جرير الطبري رقم ١٨٤٧، جـ٣.

٦ـ لما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس قال لكعب: أين ترى أن أصلي؟.

قال: إن أخذت مني صليت خلف الصخرة، فكانت القدس كلها بين يديك، فقال: ضاهيت اليهودية، ولكن أصلي حيث صلى النبي ﷺ، فتقدم إلى القبلة فصلى، ثم جاء وبسط رداءه، وكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس[1].

فظهر من ذلك كله أن تداول التسمية ببيت المقدس، أو بالقدس، في تلك الروايات غيرها ـ ومنها ما ورد في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة المعتمدة ـ يدل دلالة واضحة على أن تلك التسمية كانت معروفة في عهد الرسول عليه السلام وعهد الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه.

وأما تسميتها بإيلياء في العهدة العمرية فلا ينافي ذلك؛ لأن هذا الاسم كان معروفاً أكثر من غيره في محل عقد العهدة، وقد يكون في ذكره تطييب لخاطر أهل البلد وسكانها، وخصوصاً أنه اسم غير مستنكر لأن معناه بيت الله كما ألمحنا.

(١) الإمام أحمد، القرى لقاصد أم القرى، ص ٦١٦.

القدس قبل الإسلام

يظهر أن العرب اليبوسيين هم أول من استوطنوا هذه المدينة وكان ذلك حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وكانت تسمى يبوس، كما أشرنا إلى البحث السابق، وقد دخلت في حكم بني إسرائيل على يد داود عليه السلام سنة ١٠٤٩ قبل الميلاد، وكانت يبوس قبل مجيء بني إسرائيل إليها ذات حظوة، وكانت فيها حكومة وصناعة وتجارة فاقتبس العبرانيون منها تلك الحضارة وصاروا يلبسون ثياباً نسجت من الصوف بدلًا من الجلود التي كانوا يلبسونها(١).

وبذلك تبين أن حجة اليهود في أنهم أحق بفلسطين أو بالقدس لأنهم كانوا يملكونها حجة واهية لسببين:

١ـ إن هذا السبب في منطق الأعراف الدولية والشرائع لا يعتد به، وإلا لترتب على ذلك تغيير خارطة العالم وساغ للعرب والمسلمين أن يطالبوا بالأندلس (أسبانيا) التي حكموها عدة قرون ولساغ للهنود الحمر أن يطالبوا أيضاً بالولايات المتحدة.

٢ـ على فرض صحة هذا المنطق غير السليم فإن وجود العرب في هذه المدينة أقدم من الوجود اليهودي.

---

(١) تاريخ العصور القديمة لبرستد، تاريخ قبة الصخرة المشرفة لعارف العارف، ص١٠٩.

ولما توفى داود حكم البلاد ابنه سليمان عليهما السلام، وبعد سليمان تولى الملك فيها ابنه رحبعام، ولكن هذا اقتتل مع أخيه يريعام فانقسمت المملكة إلى شطرين:

يهوذا وعاصمتها أورشليم (القدس).

وإسرائيل وعاصمتها شكيم (نابلس).

وظلت أورشليم بعد ذلك أربعة قرون في القلاقل والفتن تارة من الداخل وأخرى من الخارج، وكانت في خلال هذه المدة مقسمة بين الأمم المجاورة لها وكثيرًا ما غزاها الفراعنة والأشوريون والبابليون والعموريون والعرب، والفرس والرومان واليونان.

وقد سُبي اليهود على يد نبوخذ نصر سنة ٥٩٠ قبل الميلاد ونفاهم إلى بابل، وفقدوا كيانهم السياسي بعد ذلك زمنًا طويلًا إلى أن ظهر المكابيون فاستولوا على أورشليم سنة ١٦٧ قبل الميلاد.

ولكن هؤلاء عادوا فاختلفوا واغتنم الفرصة القائد الروماني المعروف (بومبي) واحتل أورشليم سنة ٦٣ ق.م، وقضى على حركة الشعب اليهودي قضاء تامًا.

ولما حاصر (تيطس) القدس سنة ٧٠م ذاق سكانها اليهود على يده صنوف الأذى والعذاب، ولما تولى أوريانوس عرش الرومان

١١٧ـ١٣٨م ثار اليهود وقامت اضطرابات دموية لم يسبق لها مثيل، فأيقن أدريانوس عندئذ أنه لا سلم في البلاد ولا أمان ما دام اليهود فيها، فقاتلهم وقهرهم وقتل من قتل منهم، ومن لم يقتله أمر بطرده وحرم عليه العودة للبلاد ودمر المدينة، تدميرًا كاملًا، ولم يبق لهم ولا لغيرهم أثرًا وأنشأ مكانها مدينة جديدة[١].

وقد أصبحت المدينة بيزنطية في زمن قسطنطين الذي تولى عرش الأباطرة سنة ٣١٣م وعلى عهده بنت أمه الملكة هيلانة كنيسة القيامة (٣٣٥)م.

وفي زمن هرقل استولى الفرس على المدينة سنة ٦١٤م، وقد دكوا معالمها وذبحوا تسعين ألفـًا من سكانها المسيحيين، وقد هدم الفرس كل ما وجدوه من كنائس. ودور عبادة، ومنها كنيسة القيامة وقد فعلوا ذلك بتحريض من اليهود.

ثم استعاد هرقل المدينة وانتصر على الفرس سنة ٦٢٧م ولكن الضعف قد تغلغل في مملكته إلى درجة لم يتمكن من مقاومة المسلمين الذين أخذوا البلاد منه سنة ٦٣٦م.

(١) تاريخ قبة الصخرة، ص ٢٠ـ٢٢.

القدس بعد الإسلام

حينما نزلت الآية الكريمة ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا....﴾ الخ لم يكن المسجد الأقصى ولا القدس في يد المسلمين وكذلك حينما كان رسول الله والمسلمون يتجهون في صلاتهم إلى القدس لم تكن القدس في يد المسلمين، فكان هذا وذاك باعثًا وحافزًا يحفز المسلمين إلى أن يهتبلوا أول فرصه ليفتحوا بلدًا حل ركاب النبي فيه.

الفتح الإسلامي:

أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قائده أبا عبيدة بن الجراح أن يتجه من الشام إلى بيت المقدس، فهيأ العدد وسير جيشًا عدده خمسة وثلاثون ألف مقاتل، وبعد حصار دام أربعة أشهر طلب السكان من أبي عبيدة، أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام، وأن يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب، فكتب إليه بذلك، فسار عن المدينة، وخرج صفرونيوس بطريق بيت المقدس إلى عمر ابن الخطاب، فأعطاه عمر وثيقة الأمان المعروفة بالعهدة العمرية ـ ونصها كما أوردها ابن جرير الطبري في تاريخه:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم،

ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها، وبريئها، وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم اللصوت (اللصوص)، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد ابن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية ابن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمسة عشر[1].

---

(١) تاريخ ابن جرير الطبري، جـ٣، ص ١٠٥، وخطط الشام، جـ١، ص ١١٨، وفتوح البلدان، ص ١٨٨ وما بعدها.

وقد صارت القدس تحت حكم الأمويين في عهد معاوية بن أبي سفيان سنة ٦٤١م وفي عهد عبد الملك بن مروان بُني المسجدان المعروفان بالمسجد الأقصى ومسجد الصخرة.

وفي عهد العباسيين تحسنت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين وسمح الخليفة العباسي هارون الرشيد ٧٨٦م للإمبراطور شارلمان بترميم الكنائس، وتعهد بحماية المسيحيين الذين يفدون إلى القدس بقصد الزيارة.

واستمر خلفاء المسلمين وولاتهم في حكم هذه المدينة والمحافظة على أهلها ومعابدها إلى أن احتلها الصليبيون سنة ١٠٩٩م وهزموا الأتراك السلجوقيين المسلمين الذين كانوا يحكمونها، وقد ارتكب الصليبيون الأجانب في القدس من الفظائع والمنكرات ما تحدثت عنه كتب التاريخ من عربية، وأجنبية وقتلوا يومئذ تسعين ألفا من سكانها.

ولكن المسلمين لا يمكن أن يسكتوا على القدس، وهي تحت الاحتلال الأجنبي فبادر صلاح الدين الأيوبي ـ طيب الله ثراه ـ بعد انتصاره في معركة حطين إلى توجيه المعركة إلى هذه المدينة المقدسة وانتصر فيها على الصليبيين ودخل القدس يوم الجمعة في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ ـ ١١٨٧م.

لكن صلاح الدين لم يعامل أعداءه بمثل ما عاملوا المسلمين حين احتلالها، بل أتاح لهم مغادرة المدينة مقابل جزية يدفعونها ومن لم يتمكن من دفع الجزية فقد دفعها عنهم صلاح الدين، وقد اعترف كثير من الإفرنج بحسن المعاملة التي لقوها من صلاح الدين.

ثم دخلت القدس في حكم المماليك سنة ١٢٥٠م إلى أن جاء الأتراك العثمانيون ١٥١٧م وأخذوها منهم. وبقيت تحت حكهم إلى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م ودخلها اللورد اللنبى قائد الاحتلال البريطاني في ٩ كانون أول ١٩١٧م ومكث البريطانيون فيها إلى ١٥ آيار سنة ١٩٤٨. يوم أعلنوا انسحابهم في مؤامرة مكشوفة نتج عنها تنفيذ وعد بلفور المشئوم بإقامة حكومة إسرائيل.

والذي يلاحظ أن جميع الحكام المسلمين من أمويين وعباسيين وأيوبيين ومماليك وعثمانيين، كانوا يتسابقون حسب ظروفهم وإمكاناتهم في إنشاء المساجد والمدارس والتكايا والزوايا والآثار التي لا تزال قائمة حتى الآن، وإن عبث الإسرائيليون بكثير منها نتيجة احتلالهم المشؤم.

وقد أنشأ صلاح الدين في القدس موسم النبي موسى عليه السلام الذي يفد إليه المسلمون من كل أنحاء فلسطين في الوقت الذي يتجمع فيه المسيحيون لعيد الفصح.

مسرى رسول الله ﷺ

لقد أُسري بمحمد رسول الله ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، ثم عُرج به من بيت المقدس إلى السماوات العلا، في ليلة أو بعض ليلة: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الإسراء:١].

ومع أن الآية الكريمة إنما صرحت بالإسراء فإن آيات أخرى في سورة النجم: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[النجم:٨-١٨]، حملها كثير من العلماء على المعراج(١).

ومع هذا فإن الروايات الصريحة في البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الصحاح والسنن والمسانيد تقضي بأن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة ولا خلاف بين أهل العلم وأرباب السير في أن الصلاة فرضت في تلك الليلة، قال ابن كثير بعد عرض الروايات في ذلك كله:

(١) انظر تفسير السورة في البخاري وفتح الباري، جـ١٠، ص ٢٢٧.

والحق أنه ﷺ أسري به يقظة لا منامًا من مكة إلى بيت المقدس راكبًا البراق، فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله فصلى في قبلته تحية إلى المسجد ركعتين ثم أتى بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها فصعد فيه إلى السماء الدنيا ثم إلى بقية السماوات السبع فتلقاه من كل سماء مقربوها وسلم على الأنبياء الذين في السماوات بحسب منازلهم ودرجاتهم إلخ.

ثم هبط إلى بيت المقدس. ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس[١].

وكان الإسراء والمعراج قبل الهجرة ولم يرد نص صريح في تعيين اليوم الذي تم فيه ذلك فمنهم من قال في ربيع الأول: كميلاده[٢]. وأرجح الأقوال أن ذلك تم في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب[٣] وهو الذي عليه جماهير المسلمين[٤].

وفي حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء

(١) تفسير ابن كثير، جـ٣، ٢ـ ٢٣.
(٢) زاد المسلم، جـ٢، ص ٧٩ـ ٨١.
(٣) الهدي الإسلامي عدد شعبان ١٣٨٧، ص ٣٥.
(٤) المواهب المدنية.

من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربة ما كربت مثلها قط، قال: «فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألون عن شيء إلا أنبأتهم به ...» الحديث.

والإسراء به ﷺ إلى بيت المقدس الذي تعجب منه الكفرة، وكذبوه في شأنه، كان مع المعراج إلى سدرة المنتهى وإلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام في ليلة واحدة في اليقظة بجسده وروحه كما عليه الجمهور وصرح به القسطلاني وغيره.

ولابد من القول هنا أن الإسراء والمعراج من الأحداث الإسلامية التي خلدت اسم القدس ورفعت من شأنها وربطت بين هذه المدينة والعالم الإسلامي.

وإذا استعرض المؤمن أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد شرف هذه الديار وأرسى فيها قواعده في آية تتلى في كتاب الله شعر بالواجب العظيم الملقى على عاتقه في إنقاذ القدس والمحافظة عليها والحرص على موطن الإسراء والمعراج بعيدًا عن الدنس، حتى يتمكن كل مؤمن بالله ورسالاته أن يرتاد هذه المدينة كلما أراد في طمأنينة وأمان، فإنها أصبحت مسرى رسول الله ﷺ.

القبلة الأولى

أخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، كان النبي ﷺ يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين

يديه وبعد ما هاجر إلى المدينة «ستة عشر شهرًا ثم صرف إلى الكعبة»[1] ومثله في تفسير ابن جرير الطبري عن قتادة[2].

وهذا يدل على أن التوجه في الصلاة إلى بيت المقدس كان والنبي والمسلمون في مكة قبل الهجرة.

وفي حديث البخاري عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا وكان الرسول يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ .... الحديث.

قال فتح الباري:

أخرج الطبري وغيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، واليهود أكثر أهلها، فأمر الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود، فاستقبلها سبعة عشر شهرًا، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يستقبل قبلة إبراهيم فكان يدعو وينظر

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ١٣٦/ ٢٩٩١، والطبراني في الكبير ١١/ ٦٧/ ١١٠٦٦ وسنده صحيح على شرط الشيخين.
(٢) ج،٢، ص ٥٢٩، الحديث ١٨٣٧.

إلى السماء فنزلت: وبعد تحويل القبلة أكثر اليهود من التنفيس على الإسلام بهذا التحويل وما دروا أن لله المشرق والمغرب[1].

والجمع بين حديث أحمد والطبراني وسائر الروايات الأخرى أن الرسول حينما هاجر إلى المدينة أمر أن يستمر على الصلاة إلى بيت المقدس[2].

ولذلك كله وصفت القدس أو مسجد القدس بأولى القبلتين؛ لأن الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أمر هو وسائر المسلمين بأن يتجهوا في صلواتهم إليه قبل أن تحول القبلة إلى البيت الحرام بمكة.

(١) «نور اليقين»، ص ١٠٠.
(٢) جـ٢، ص ٤٨.

من تكريم الشريعة للمسجد الأقصى

لقد ورد عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة في فضل بيت المقدس والصلاة في مسجدها: من ذلك ما أخرجه الإمام أحمد عن ذي الأصابع قال: قلنا يا رسول الله إن ابتلينا بعدك بالبناء أين تأمرنا؟ قال: عليك ببيت المقدس، فلعل أن ينشأ لك ذرية تغدوا إلى المسجد وتروح.

وما أخرجه الإمام أحمد أيضًا عن ميمونة بنت سعد قالت:

«يا نبي الله افتنا في بيت المقدس؟ فقال لها: فأرض المنشر والمحشر ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاتكم فيه كألف صلاة، قالت: أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه؟ قال فليهد إليه زيتًا يسرج فيه، فإنه من أهدى كان كمن صلى»[1].

وما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى».

وفي لفظ آخر:

(١) سبق تخريجه.

«إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء».

وما أخرجه الشيخان أيضاً عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى[1].

وما أخرجه ابن ماجة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة»[2].

وما أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الأقصى»[3].

وعند الطبراني بإسناد صحيح: «الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة»[4].

(١) نفس المصدر ٦٠٦.
(٢) القرى لقاصد أم القرى، ص ٦٠٧.
(٣) الترغيب والترهيب، جـ٢، ص ١٣٨.
(٤) حاشية ابن سودة على صحيح البخاري، جـ١، ص ٣١٨.

وروي البيهقي عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة في بيت المقدس أفضل أو في مسجد رسول الله ﷺ فقال:

«صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى أرض المحشر والمنشر وليأتين على الناس زمان ولقيد سوط أو قال: قوس الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعًا»[1].

وفي كتاب المدخل لابن الحاج في فضل زيارة النبي ﷺ ما نصه:

«وينبغي له حين خروجه من المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، أن ينوي السفر إلى المسجد الأقصى بنية الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام... الخ»[2].

وروي الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل، وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

(١) الترغيب والترهيب، ص ١٣٨.
(٢) زاد المسلم، جـ٢، ص ٤.

وعن عطاء قال: «لا تقوم الساعة حتى يسوق الله عز وجل خيار عباده إلى بيت المقدس وإلى الأرض المقدسة فيسكنهم إياها»[١].

ولهذه الأحاديث والآثار وغيرها تعلق المسلمون بالقدس وقصدوا مسجدها، للصلاة فيه، وتنافس الموسرون في إعماره، أو بإنشاء أية أبنية في ساحته، ليتقربوا بها إلى الله سبحانه وبخاصة أن القدس هي وطن الإسراء والمعراج.

(١) ابن أبي جمرة وكتاب بلادنا فلسطين.

المسجد الأقصى

حينما نزلت آية الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء:١] كان المكان الموجود الآن بين أسوار الحرم الشريف بالقدس، مخصصاً لعبادة الله سبحانه، وهو المكان الذي وقع الإسراء إليه ليلًا بسيدنا محمد ﷺ، وحصل معراجه منه إلى السماوات العلى، إلى حيث علم الله، وفي تلك الليلة المباركة تم فرضية الصلاة على الرسول والمسلمين كما ذكرنا أعلاه.

وحينئذ لم يكن في ذلك المكان بناء معروف بالمسجد الأقصى ولا بناء آخر معروف بمسجد الصخرة المشرفة، ولا سائر الأبنية المنتشرة في ساحة المسجد الأقصى، وإنما سمي في الآية بالمسجد؛ لأنه مكان العبادة(١).

ولذلك فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جاء القدس عام الفتح سنة ١٥هـ. فاستشار كعب الأحبار أين يقع المسجد؟ فقال له كعب: اجعله وراء الصخرة فقال له: ضاهيت اليهودية يا كعب، بل نجعله صدر المسجد، وهو العمري اليوم، ثم نقل التراب عن الصخرة

(١) تاريخ الطبري، جـ٢، ص ١٠٦.

في طرف ردائه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك وسخر أهل الأردن في نقل بقيتها، وكان الروم قد جعلوا الصخرة مزبلة لأنها قبلة اليهود[1].

ثم بني عبد الملك بن مروان المسجدين المعروفين بمسجد الصخرة والمسجد الأقصى، وبذلك فإن إطلاق اسم المسجد الأقصى على المسجد المعروف الآن هو اصطلاح حادث وإن جميع المؤرخين والعلماء أطلقوا المسجد الأقصى على ما دار عليه السور وفيه الأبواب وهو الذي كان معروفاً عند الإسراء والمعراج[2].

وقد جاء في كتاب بلدانية فلسطين العربية للأب أ.س مرمرجي الدمنكي، أحد أساتذة المعهد الكتابي والآثاري في القدس الشريفة، وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ما نصه: «تنبيه قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد الأقصى، أن المتعارف عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة الجامع المبني في صدر المسجد الذي فيه المنبر والمحراب الكبير، وحقيقة الحال أن الأقصى لجميع المسجد، مما دار عليه السور، وذكر قياسه هنا طولاً وعرضاً.

فإن هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأروقة وغيرها محدثة... الخ»[3] ولهذا فإن إقدام شلومو غورين

(١) البداية والنهاية، جـ٧، ص ٥٦.
(٢) فتوى علماء المسلمين بالقدس وسائر الضفة الغربية من الأردن.
(٣) ص ٢٩٦.

حاخام جيش الدفاع الإسرائيلي على الصلاة في ساحة المسجد بحجة أنه بعيد عن المسجد الأقصى فيه اعتداء صارخ على التاريخ وعلى حرمة المسجد الأقصى المبارك، وانتهاك مقدسات المسلمين.

والمقارن بين ما يفعل اليهود الصهاينة باعتداء على مقدسات المسلمين.

وبين ما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين الفتح، حيث أدركته الصلاة وهو في كنيسة القيامة مع أن رئيس المسيحيين إذ ذاك صفرونيوس سمح له بالصلاة في ذلك المكان إلا أنه امتنع خشية أن يدعي المسلمون بعد ذلك أن لهم حقاً في ذلك المكان بسبب صلاة عمر فيه، يقع على مقدار جرائم اليهود في حق الخلق والعدل، فإذا أضيف إلى هذا إحراقهم المسجد الأقصى ظهر للبشرية أن اليهود والصهاينة أعداء الحضارة والمقدسات والأخلاق.

القدس والاحتلال الصهيوني

يُفترض في اليهود وهم من أهل الكتاب، أن يحترموا مدينة القدس وما فيها من مساجد ومعابد بنيت ليذكر فيها اسم الله، ولكن اليهود فقدوا كل شعور إنساني، فضربوا المدينة من الجو بالمدفعية، فأحرقوا كثيرًا من المخازن التجارية، بما فيها من بضائع وسلع، ونهبوا ما وصلت إليه أيديهم، وضربوا المسجد الأقصى المبارك، فأصابوا بابه الأوسط بمدفعيتهم، حتى حطموه إربًا إربًا، وأصابوا إحدى مآذنه إصابة مباشرة وهي مئذنة باب الأسباط، وأصابوا الأقصى نفسه، وقبة مسجد الأقصى المكرمة إصابات مختلفة، كما أصابوا عدداً من الكنائس المسيحية مثل كنيسة يوحنا، وهي المعروفة بالصلاحية، وهدموا بعض الأديرة والكنائس كما هدموا المسجدين الموجودين في ساحة المبكي وأحدهما مسجد البراق الشريف، فضلاً عن هدمهم لجميع الأبنية في المكان المعروف في حارة المغاربة من أوقاف أبي مدين الغوص والمحسنين من المغاربة، وهدمهم لعدد آخر من الدور والمساكن وكانوا يمهلون السكان نصف ساعة ليخرجوهم وأفراد أسرهم، وحمل أمتعتهم هذا عدا نسف البيوت والممتلكات لأوهى الأسباب.

وقد انتهكوا حرمة جميع المقدسات بالدخول إليها في حالات منافية بأبسط قواعد الآداب مما أثار السكان من مسلمين ومسيحيين

ودفعهم لتقديم مذكرات الاستنكار والاحتجاج، وإعطاء صور عنها لقناصل الدول الموجودين بالقدس العربية.

وقد قرروا أيضاً ضم القدس العربية بما فيها من مقدسات إلى القسم الآخر المحتل سابقاً من القدس، وبذلك خالفوا قواعد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة التي تمنع المحتل من أن يضم إليه أية أرض احتلها، ولو فعل ذلك فلا يترتب على عمله أي أثر قانوني.

وأخيرًا لجأوا إلى إعلان امتلاكهم مساحة من الأرض العربية تبلغ ٣٣٤٥ دونما[١]، وهذه الأرض هي الوحيدة التي بقيت للعرب في القدس وتصلح لإقامة أبنية عليها، وقد استملكوها لإسكان آلاف المهاجرين اليهود فيما ينشئون عليها من عمارات، مما يدل دلالة واضحة على استخفافهم لجميع مقررات الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف التي تقضي بالمحافظة على السكان وممتلكاتهم، ومما يشهد بنواياهم التوسعية عدم رغبتهم بأي معنى من معاني السلام بينهم وبين العرب ـ حسب زعمهم ـ.

وقد لجأوا أيضاً إلى إخراج عدد من السكان الذين يرون في وجودهم في المنطقة المحتلة إزعاجاً لهم وخطرًا يهدد سلامتهم وأمنهم لعدم انصياعهم لإرادتهم، ولاستمرارهم في الدعوة للمقاومة

(١) الدونم: ١٠٠٠ متر مربع.

بشتى أساليبها، مع أن مقاومة المحتل حق مشروع أقرته الدول المتمدينة واعترفت به الأوساط الدولية. خصوصاً أن في المقاومة معاونة على تطبيق ميثاق هيئة الأمم وقراراتها المتعددة التي تمنع من ضم القدس العربية، والسير في تغيير معالمها والاعتداء على السكان وحقوقهم المختلفة.

ولا تزال سلطات الاحتلال ممعنة في خططها الجهنمية التي تقضي على مظاهر الإسلام والعروبة في المدينة وإظهارها المدينة اليهودية ولا يزالون يفكرون في هدم مسجد الصخرة المشرفة لإقامة بناء الهيكل مقامه، ولذلك فإنهم بواسطة سلطات الجيش الإسرائيلي أخذوا مفتاح أحد أبواب المسجد الأقصى وهو الباب المسمى بباب المغاربة[1] ووضعوا أيديهم عليه، فصاروا يسمحون لمن يشاءون بالدخول إلى ساحات المسجد وإلى المسجد نفسه في كل وقت دون إذن أو مراقبة من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية، وهذا وحده يكون منطق خطر على المسجد الأقصى، وعلى مسجد الصخرة، وهم المعروفون بجميع أساليب الخداع والكذب والافتراء، وقد تم لهم أن

(١) وكان الناس قديماً يسمونه باب النبي، وباب البراق ولعله الباب الذي دخل منه الرسول عليه السلام وأما سيدنا عمر فقد دخل من باب شرف الأنبياء الذي يسمى الآن باب فيصل كما أشار إلى ذلك منجي الدين بن الحنبلي، تاريخ قبة الصخرة صفحة: ٢١٦، ٢١٨.

أحرقوا المسجد الأقصى في صباح يوم الخميس ٢١ من أغسطس سنة ١٩٦٩ فأتوا على المكتبة والجانب الشرقي منه.

لذلك كله فإن الواجب الإسلامي يقضي على جميع المسلمين في المشارق والمغارب أن يهبوا للعمل يدًا واحدة وفي أسرع وقت ممكن لإنقاذ القدس والمسجد الأقصى وسائر المقدسات، وإلا فإن السكوت على هذه الحالة والمتجاهل للقيام بواجبه يكون قد أسهم في بقاء حالة لا تقرها شريعة الله ولا يقبلها الإسلام من أتباعه ومؤيديه.

المبــكى

البراق دابة كان يركبها الأنبياء عليهم السلام، وقد امتطى متنها سيدنا محمد رسول الله ﷺ حين الإسراء، ففي (الطبقات الكبرى) لابن سعد، أن الرسول عليه السلام حمل على البراق حتى انتهى إلى بيت المقدس، فانتهى البراق إلى موقفه الذي كان يقف فيه فربطه، وكان مربط الأنبياء قبل رسول الله... الخ[1].

والمعروف عند أهل القدس، بالتواتر والتوارث أنه يوجد محل يسمى البراق، وهو عند باب المسجد الأقصى المسمى باب المغاربة ويوجد مسجد يسمى «مسجد البراق» أيضـًا، يلاصق الجدار الغربي للمسجد الأقصى، وقد هدمه الإسرائيليون، حين احتلالهم الأخير، فيما هدموه من مساجد وآثار وأبنية، وأغلب الظن أنه هو المكان الذي ربط فيه البراق.

وأما المبكى فهو قسم من الجدار الغربي للمسجد الأقصى (الحرم الشريف) والساحة المحيطة به، وسمى كذلك لأن اليهود اعتادوا زيارته وتأدية طقوس ومراسم خاصة فيه، والبكاء على ضياع مجدهم وهدم هيكلهم، ونظرًا لأن مسجد البراق ملاصق لهذا المكان يسمى أيضـًا البراق. وفي أثناء حكم الرومان في عهد أدريانوس ـ طرد

(١) جـ١١، ص ٢١٤.

اليهود من القدس وحرم عليهم الرجوع إليها وبعد حين سمح لهم أن يزوروا المنطقة في كل سنة مرة واحدة.

لكن المسلمين سمحوا لهم منذ مدة أن يزوروا المنطقة ويؤدوا فيها طقوساً ومراسم معينة، بصورة متسمرة ضمن حالات متعارف عليها.

ومما يجب التنبيه له أن الأماكن المقدسة في القدس، ومنها المبكي ـ تخضع لنظام قديم يسمى «الستاتيكو» ـ أي بقاء القديم على قدمه، وعدم إحداث تغيير فيه.

ويعتمد هذا النظام على احتفاظ كل طائفة أو جماعة بحقوقها التي توارثتها استناداً إلى براءات سلطانية أو أعراف قديمة أو تسامح معهود، حتى أن حكومة مصر الإسلامية في عهد السلطان قايتباي أعادت بناء كنيس اليهود بالقدس على ما كان عليه بعد أن هدمه جماعة من[1] المتهوسين...

وتمسكت حكومة الانتداب البريطاني ـ حين حكمها لفلسطين بهذا النظام.

(١) الأنس الجليل صفحة ٦٣٣، ٦٤٧ وبحث المبكي لأحمد زكي باشا.

من دوافع إحراق بيت المقدس

الستاتيكو

صدر كتاب مكتوب عن الحالة الراهنة في الأماكن المقدسة في فلسطين وبخاصة في القدس يسمى (الستاتيكو) بقلم (ل. جـ. كست) قائم مقام القدس سابقًا، ومعه ملحق عن الحالة الراهنة في كنيسة المهد بقلم (السيد عبد الله كردوس) قائم مقام بيت لحم سابقًا، ووضع ديباجته (هـ. سي لوك) السكرتير العام لحكومة فلسطين وكان ذلك في أيلول سنة ١٩٢٩.

وقد جاء في الصفحة الثالثة من الديباجة:

أن المادة ١١ من معاهدة برلين نادت بعدم انتهاك الحالة الراهنة للأماكن المقدسة وعبارة «ستاتوكو» اتخذت لنفسها مغزى واسعًا بهذا الخصوص، حيث يلتجأ إليها في جميع القضايا التي تنشأ بين هذه الجدران المقدسة والمتنازع عليها بكثرة.

وجاء في مقدمة الكتاب المذكور «أن المادة ١٣ من صك الانتداب البريطاني على فلسطين تقضي بأن على عاتق السلطة المنتدبة مسئولية الحفاظ على الحقوق القائمة في الأماكن المقدسة، وأن الحكم الإسلامي امتاز بالتسامح إزاء المسيحيين واليهود، وكانوا في

نظر الإسلام جميعـاً أهل كتاب يعبدون الله ... وقد فرض الرسول عدم اضطهادهم.

وقد جاء في مبحث حائط المبكى من الكتاب المذكور أن اللجنة الصهيونية في أوائل الاحتلال البريطاني لفلسطين حاولت نقل ملكية حائط المبكي إلى اليهود، ولدى أخذ رأي الحاكم العسكري البريطاني منع ملاحقة الموضوع بسبب الوضع الحساس للرأي العربي، وقد تبين أن شخصية يهودية بارزة (لم يذكر اسمها) راجعت بعض المسلمين من ذوي العلاقة بعرض نقدي، فتهيج الرأي العام الإسلامي على أثر ذلك بصورة خطيرة، ووصلت تعليمات من وزارة الخارجية بأنه يجب عدم إثارة الموضوع... الخ».

ولكن الصهيونيين حاولوا عدة مرات أخرى تغيير الوضع الراهن بالنسبة للأماكن المقدسة، وركزوا جهودهم على حائط المبكى وأخذوا يجلبون كراسي ومصابيح وستائر على غير العادة السابقة، حتى يتخذوا من ذلك ذريعة للادعاء بحقوق أخرى في ذلك المكان، فتنبه العرب لحيلتهم، وقدموا الاحتجاج تلو الاحتجاج واستمرت المراسلة بين المجلس الإسلامي الأعلى وبين حكومة الانتداب من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٢٩ حيث أدى التوتر إلى انفجار عربي مسلح رهيب ضد الجاليات اليهودية في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية،

وعلى أثر ذلك أرسلت الحكومة البريطانية لجنة للتحقيق تعرف بلجنة (شو) نسبة إلى رئيسها.

وقد أوصت تلك اللجنة بإرسال لجنة خاصة لتمحيص حقوق العرب واليهود في ذلك المكان، وقد رفعت الحكومة البريطانية إلى مجلس عصبة الأمم طلباً للموافقة على تلك اللجنة وفي ١٤ كانون ثاني ١٩٣٠ اتخذ مجلس عصبة الأمم قراراً تضمن أن مسألة حقوق ومطالب اليهود والمسلمين في حائط المبكي تستدعي حلًا سريعًا ونهائيًا، لذلك قرر أن يعهد إلى الجنة بتسوية هذه الحقوق والمطالب... الخ.

وفي آيار سنة ١٩٣٠ وافق المجلس على تأليف اللجنة من:

١ـ «الليل لوفقون» وزير الشئون الخارجية الأسوجي سابقًا، وعضو مجلس الأعيان في أسوج.

٢ـ «شارلس بارو» نائب رئيس محكمة العدل في جنيف (سويسرا) ورئيس محكمة التحكيم النمساوية ـ الرومانية المختلطة.

٣ـ «س فان كمين» عضو البرلمان الهولندي وحاكم الساحل الشرقي لجزيرة سومطرة سابقًا.

وقد حضرت اللجنة للقدس في ١٩ حزيران سنة ١٩٣٠، وأقامت شهرًا كاملًا واستمعت لعدد كبير من الشهود العرب واليهود، كما اطلعت على جميع الوثائق المقدمة إليها من الفريقين، واتخذت عدة تدابير للتحري والوقوف على الحقيقة واستمعت إلى مرافعات المحامين البارزين الذين أحضرهم الفريقان وقد أتمت تقريرها في أول كانون أول سنة ١٩٣٠ وقد تضمن ما يلي:

١ـ للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ولهم وحدهم الحق العيني فيه؛ لكونه يؤلف جزءًا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف.

٢ـ للمسلمين أيضًا تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفًا حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير.

٣ـ أدوات العبادة التي يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط لا يجوز بحال من الأحوال أن تُعدَّ أو أن يكون من شأنها إنشاء أي حق عيني لليهود في الحائط أو في الرصيف المجاور له.

٤ـ لليهود حرية السلوك إلى الحائط الغربي لإقامة التضرعات..الخ.

حائط المبكى ملك للمسلمين

ومن الجدير بالذكر أن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت قد أصدرت كتاباً اسمه (الحق العربي في حائط المبكى في القدس) تضمن وقائع الجلسات التي قدمتها اللجنة الدولية المذكورة، كما تضمن تقريرها الذي قدمته إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠، ولقد اقترن تقرير اللجنة بموافقة مجلس عصبة الأمم عليه وإقراره، كما أقرته حكومة بريطانيا العظمي بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين، وأصدر ملك بريطانيا على أساسه المرسوم الملكي المعروف باسم «مرسوم الحائط الغربي لسنة ١٩٣٠» ولقد جرى نشر هذا المرسوم في حينه في الجريدة الرسمية لفلسطين كما أنه منشور في مجموعة القوانين الفلسطينية المعروفة باسم مجموعة «درايتون» والتي كانت معتمدة رسمياً من قبل حكومة الانتداب.

كما تجدر الإشارة إلى أن دستور فلسطين صدر بموجب مرسوم عن ملك بريطانيا وجاء مرسوم الحائط الغربي لسنة ١٩٣٠ مكملاً لمرسوم دستور فلسطين.

والعجيب في الأمر أن الصهاينة عندما أقاموا دولة إسرائيل في سنة ١٩٤٨ أبقوا معظم التشاريع التي كانت سارية المفعول في عهد الانتداب نافذة، ومنها مرسوم الحائط الغربي لسنة ١٩٣٠.

وقد ذكرت تفاصيل القرار والتعليمات الملحقة في مجموعة القوانين الفلسطينية كما ذكرت ضمن مقال للسيد وليد الخالدي في الموضوع نشر في ملحق جريدة (النهار) البيروتية العدد ٩٨٣٥ تاريخ ١٧ كانون أول سنة ١٩٦٧.

ومن ذلك يتبين أن النزاع بين المسلمين واليهود حول الحقوق المتعلقة بالمبكى أو البراق قد فصل فيه قضائياً، ولا يجوز إثارته مرة أخرى، ولا الادعاء بما ينافي ذلك القرار الصادر عن لجنة وافقت عليها عصبة الأمم، وأصبح ذلك القرار وثيقة دولية يجب الانصياع لها والعمل بمقتضاها من كل دولة تحترم نفسها، أو تريد العيش مع مجموعة دول العالم بسلام وأمان.

وإن ما قامت به سلطات الاحتلال الإسرائيلية من هدم حارة المغاربة الموقوفة من قبل أبي مدين الغوث والمتوفى في القدس سنة ١٩١٧م وهدم المسجدين الموجودين هناك والاستمرار في الحفريات في ساحة المبكي، ومحاولة هدم مبان أخرى حول تلك الساحة، كل ذلك عدوان صارخ على الحالة الراهنة وإمعان في العدوان على المقدسات الإسلامية، وانتهاك لحرمة القرار الدولي الذي حسم النزاع في موضوع المبكى، ودليل واضح على النوايا السيئة المبيتة من السلطات الإسرائيلية والتي أصبحت معروفة لكل ذي ضمير حي حتى من اليهود أنفسهم.

ويحسن أن أشير هنا إلى الكاتب اليهودي الأمريكي موشى منوهين الذي نشر أخيرًا في الولايات المتحدة كتاباً بعنوان «انحطاط اليهودية» في عصرنا الذي كشف فيه بصراحة متناهية مخازي الصهيونية وفضائحها وجرائمها الوحشية ابتداء بمذبحة دير ياسين ومرورًا بمجزرة كفر قاسم وانتهاء بالمجازر البربرية التي ارتكبتها إسرائيل في عدوان الخامس من حزيران.

وقد استهل كتابه بهذه المقدمة: لقد أطلقت على هذا الكتاب عنوان «انحطاط اليهودية في عصرنا الحاضر» ولكن كنت أفضل له عنوانا آخر هو «القومية اليهودية جريمة تاريخية رهيبة ولعينة» الخ.

وبعد أن يؤكد مستندًا إلى التاريخ والتوراة أن عرب فلسطين الذين أصبحوا اليوم لاجئين في الكهوف والمخيمات خارج حدود وطنهم، وأرض آبائهم وأجدادهم بسبب السياسة الصهيونية هم المالكون الحقيقيون لفلسطين، يختم المؤلف كتابه بقوله:

ولما كانت الحقيقة كلها يجب أن تقال مهما بدت مريرة وجارحة وقاسية فإني أقول: إن المطامع الصهيونية ولعنة القومية اليهودية تسببت حتى الآن في وقوع ضحايا أبرياء كثيرين، وأنا لا أعني بالضحايا الأبرياء عرب فلسطين وحدهم، بل كذلك يهود فلسطين أيضاً، ويهود المهاجر كذلك، الذين سيدفعون يوماً ما غالياً جداً ثمن أخطاء زعمائهم وجرائمهم الرهيبة.

هـذا وإن الكاتـب اليهـودي المـذكور قـد تـبرأ مـن ابنـه «يهـودي منـوهين» الموسـيقار العـالمي المعـروف لكونـه اشـترك في الفرقـة الإسرائيلية[1].

وأشير أيضـًا إلى أنه يوجد في إسرائيل الآن طائفـة من المتدينين تعتقـد أن المبكـى حق للمسلمين، وأنهـم يمتنعـون عن زيارته إلى أن يسمح لهم المسلمون بذلك، وأنهم لا يعترفون بالسلطات الإسرائيلية سلطة شرعية وقد اجتمعت ببعض حاخاميهم وزعمائهم عندما كنت في القدس بعد العدوان وهم يمثلون جماعة واعية متحررة، يعترفون بحقائق التاريخ ولا ينكرونها.

(١) جريدة الدستور الأردنية العدد ٣٣٣ بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٣٨٢ الموافق ١٥ آذار ١٩٦٨.

القدس والانتداب البريطاني

حينما استولى البريطانيون على القدس سنة ١٩١٧م، في أعقاب الحرب العالمية الأولى حافظوا على الحقوق المعهودة لجميع الطوائف، في المقدسات ولكنهم كانوا في سياستهم وإجراءاتهم يتحيزون للصهيونيين، ويسهلون لهم شراء الأراضي العربية، أو وضع يدهم عليها، رغم أن كثيرًا منها كان من الأوقاف الخيرية الإسلامية، مثل قرية عين كارم وما حولها، التي كانت من أوقاف سيدي أبي مدين الغوث المغربي، وكان ذلك منهم تطبيقـًا للمادة التاسعة من صك الانتداب، التي تقضي بوضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية من شأنها تسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودي، ولذلك كانوا يفرضون الضرائب الكبيرة على الأراضي، حتى يضطر العربي لبيع أرضه أو يحجز عليها من قبل دوائر التنفيذ، مقابل الأموال المستحقة للحكومة نتيجة تلك الضرائب الباهظة، فضلاً عن إبعاد المواطنين العرب عن الوظائف الحساسة وذات الشأن في أجهزة الدولة، ومع هذا فقد قاوم عرب فلسطين كلا من الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية في ثورات مسلحة سني ٩٢٢ و ٩٢٩ و ٩٣٣ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ١٩٤٧، وقد أضربوا إضرابهم التاريخي سنة ١٩٣٦ الذي استمر ستة أشهر إعلانـًا عن استنكار السياسة البريطانية والصهيونية.

ورغم كل ذلك فقد دأب العرب في ميادين العمران ينشئون ويشيدون حتى أحدثوا في القدس أحياء كبيرة وعمارات حديثة مثل حي الطالبية، والقطمون، والبقعة الفوقا، والبقعة التحتا.... الخ.

وكلها واقعة فيما يسمى بالقدس الجديدة التي سطا اليهود عليها في مؤامرة سنة ١٩٤٨ وزعموا أنهم هم الذين أنشأوا تلك العمارات، كما زعموا أنهم هم الذين أنشأوا بيارات الحمضيات الوفيرة في: يافا، واللد، والرملة، وبيت حنين، وسائر أنحاء فلسطين، وقد غادر البريطانيون القدس عندما تركوا فلسطين في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨ بعد أن خلفوا أسوأ الآثار في غدرهم للعرب وتحيزهم للصهيونية، ولم يكن اليهود يملكون عندما أقاموا دولة إسرائيل في سنة ١٩٤٨ أكثر من ٦٪ من مجموع الأراضي الفلسطينية.

القـدس الأردنـــي

كان من نتيجة مؤامرة سنة ١٩٤٨ أن استولى اليهود على قسم كبير من المدن والأراضي الفلسطينية، ومن جملة ذلك الأقسام الجديدة من القدس، وقد أنقذ الجيش العربي الأردني بالاشتراك مع المناضلين الفلسطينيين والقوات العراقية والمصرية القدس القديمة وأحياء باب الساهرة، والشيخ جراح، ووادي الجوز وما يحيط بها مع سائر المدن الفلسطينية التي لم يستول عليها الصهيونيون فيما أصبح يعرف فيما بعد بالضفة الغربية.

ومع أن أهم المقدسات الإسلامية والمسيحية موجودة في القدس القديمة إلا أنه يوجد بعضها في الأقسام الأخرى الواقعة خارج المدينة القديمة.

غير أن من الإنصاف وبيان الحقيقة أن نوضح أن تلك الأقسام كانت من الناحية العمرانية في حالة متخلفة، إلا أن العرب أنشأوا العمارات الشاهقة، والأبنية الحديثة، سواء في ذلك الأبنية التي أنشأتها الأوقاف الإسلامية، أو الأوقاف المسيحية، أو الشركات المساهمة، أو الأفراد، أو الحكومة، حتى تكون خارج السور أحياء حديثة لا تقل في أهميتها العمرانية عن الأحياء العربية التي أنشأوها في الأحياء الأولى من القدس الجديدة، وإن الحكومة ودوائر الأوقاف الإسلامية ولجنة

عمارة الحرم الشريف أولت اهتماماً خاصاً لإعمار مسجد الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى، وقد كانا بحاجة ماسة للإصلاح الجذري، وجمعت مئات ألوف الدنانير من الأقطار الإسلامية للمحافظة على مسجد الصخرة المشرفة، وإعادة بنائه وبناء قبته الفريدة في العالم، والتي تشهد بمدى تقدم الحضارة العربية والإسلامية يوم أنشئ، هذا المسجد أو شيدت هذه القبة في عهد عبد الملك بن مروان الأموي.

وعندما تم إعمار مسجد الصخرة المشرفة وقبته سنة ١٩٦٤ جرى احتفال إسلامي كبير تحت رعاية جلالة الملك الحسين حضره الكثيرون من زعماء العالم الإسلامي وممثليه في آسيا وإفريقيا مما يقيم الدليل على عظم تمسك العالم الإسلامي بالقدس الخالدة والمسجد الأقصى المبارك.

وبعد الانتهاء من ذلك الاحتفال العظيم نحا المكتب المعماري الذي يضم خيرة رجال الهندسة والفنون المعمارية الأخرى في القاهرة، نحو المسجد الأقصى للشروع في إعماره.

ولقد وقع الاحتلال الصهيوني الأخير والمهندسون جادون في إعماره وإصلاحه. وقد استخدموا السلم الذي صنعه المهندسون لصعود العمال في العملية الإجرامية الأخيرة وهي إحراق بيت المقدس المشهورة في ٢١/ ٨/ ١٩٦٩.

وإن تسابق العرب والمسلمين في أنحاء الدنيا للمساهمة في إصلاح المسجد الأقصى ومسجد الصخرة ـ سواء بدفع الأموال أم إرسال المهندسين وغيرهم من ذوي الكفاءة الممتازة ـ يدل دلالة واضحة على عناية المسلمين بالقدس الشريف، وهذا الأثر الإسلامي الخالد.

إن معظم الأحياء الجديدة في القطاع الأردني من القدس وضواحيها الذي ضمه الصهاينة إلى دولة إسرائيل ـ مقابل باب العامود، شارع صلاح الدين، شارع الزهراء، شعفاط، بيت حنينا، ضاحية البريد، رأس العامود، الطور وغيرها ـ إن معظم هذه الأحياء والمراكز التجارية والصناعية والفندقية والسياحية بناها العرب بعد انتهاء الحرب التآمرية في سنة ١٩٤٨، وجلهم من أولئك العرب الذين طردهم الصهاينة من أحياء القدس الجديدة المسماة القطاع الإسرائيلي من القدس، بحيث يمكن القول: إن العرب بنوا في العشرين سنة الماضية القدس الثالثة بعد أن سبق وبنوا القدس القديمة المسورة، والقدس الجديدة التي احتلها الصهاينة في سنة ١٩٤٨، وها نحن نرى الصهاينة اليوم يضمون القدس الثالثة والقدس القديمة ويسيرون في تنفيذ مخطط التهويد ونزع الطابع العربي والإسلامي عنها.

وقد حافظت الحكومة الأردنية على جميع الأماكن المقدسة، وحقوق الطوائف المختلفة فيها، ولم تسمح بأي

عـدوان علـى أي منهـا، ولـم يكـن منـع اليهـود مـن الوصـول إلـى ساحة المبكـي في أثنـاء الحكـم الأردني إلا بسـبب وجـود حالـة الحـرب بـين العـرب والصـهاينة خصوصـاً أن المكـان واقـع بـين الأمكنة الآهلة بالسكان العرب.

كلمـــة الختـــام

عرفنا مما تقدم أن القدس بقيت تحت حكم الإسلام منذ الفتح العمري سنة ١٥ هـ، حتى ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ حيث احتلها اليهود الصهاينة في العدوان الأخير، نستثنى من ذلك المدة التي احتلت فيها إبان الحروب الصليبية سنة ١٠٩٩م ولو أردنا أن نناقش مناقشة هادئة بعيدة عن التعصب والهوى لخرجنا بنتيجة هي: أن القدس موضع اهتمام أصحاب الديانات الثلاث السماوية. وهي: اليهودية والمسيحية والإسلام، وأن كلا من اليهودية والمسيحية إنما تدين بديانتها فقط، وبرسولها، أما الإسلام فمبدؤه أن أصل الديانات السماوية واحد، وأن مردها واحد، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾[الشورى:١٣]

قال مجاهد في تفسيرها، أوصيناك وإياهم دينًا واحدًا بذلك يعترف الإسلام بوحدة الأديان السماوية، ووحدة أصولها وقواعدها، قبل أن يطرأ عليها التغيير والتبديل وقبل أن تمتد إليها يد العبث، كما أن الإسلام يقضي بضرورة الاعتراف برسالة موسى عليه السلام، ورسالة عيسى عليه السلام، ورسالات جميع النبيين والمرسلين قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[البقرة:٢٨٥].

ومن هذا المنطق وهذا المفهوم ضمنت العهود والمواثيق التي كانت تعقد في زمن الرسول عليه السلام أو في زمن خلفائه للنصارى أو لليهود، حريتهم الدينية والمحافظة على كنائسهم ومعابدهم وحقوقهم كاملة[1].

والواقع أن المسلمين ـ على مر الأجيال ـ حفظوا لغير المسلمين في القدس كنائسهم ومعابدهم، وحقوقهم، ونقض هذه المحافظة من قبل المسلمين لا يجوز، ويعدها الإسلام مخالفة صريحة لأحكام شريعته تستوجب المؤاخذة وعدم الإقرار عليها، إلا إذا نقض الآخرون عهودهم.

أما اليهود فغير مؤهلين للمحافظة على حقوق المسلمين، ولذلك فإن اليهود اعتدوا في حربهم الأخيرة على مقدسات المسلمين والمسيحيين وحقوقهم، وذلك ناشئ عن أن اليهودي لا يعتقد برسالة محمد عليه السلام، ولذلك فلا يؤمن بالمحافظة على مقدسات المسلمين.

أما الإسلام فنصوصه صريحة، وأعمال ولاته واضحة قال تعالى:

(١) اتفاق الرسول مع اليهود في المدينة، والعهدة العمرية لأهل القدس.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾[المائدة:٨]، ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[الممتحنة٨-٩].

ومنذ قديم الزمان وولاة المسلمين يهتمون بالمواطنين من غير المسلمين ويحرصون على حقوقهم ويمنعون الاعتداء عليهم، وإنك لتشعر من المواطنين المسيحيين العرب بالتجاوب والمساهمة مع المسلمين في المواقف العامة لأنهم يقدرون للمسلمين محافظتهم على حقوقهم وعدم التمييز في المعاملة بين المسلم والمواطن غير المسلم.

أما اليهود فإن المسلمين لم يسبق أن اعتدوا عليهم، بل إنهم حصنوهم يوم كانوا مطاردين في أنحاء كثيرة في العالم، ذلك لأن المسلم بمقتضى عقيدته وأحكام شريعته لا يحقد ولا يضمر العداء إلا إذا اعتدى عليه، فمن واجبه المحافظة على شخصيته وعلى حقوقه وعلى حريته: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ﴾ [البقرة:١٩٤]

والمسلمون منذ أزمان قديمة هم الأمناء على مفاتيح أبواب كنيسة القيامة وعلى فتح أبوابها.

ولابد من التصريح بأن اليهود قبل سنة ١٩٤٨، وقبل خلق فكرة الدولة اليهودية كانوا يتمتعون بحريتهم في ممارسة طقوسهم وعباداتهم في أماكنهم الدينية، وأنهم بعد سنة ١٩٤٨ إنما منعوا من الوصول إلى ساحة المبكى لأسباب عسكرية.

قال فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة: وكان الحسن البصري رضي الله عنه مع هذه الصفات التي رفعته إلى مرتبة الصديقين غير متعصب يجله أهل الديانات الأخرى، فكان يفتح صدره لكل شخص مهما تكن ديانته، واستوحى من حقائق الإسلام الدعوة إلى السلام والمحبة، ولذا كان يحضر دروسه اليهود والنصارى ويواسيهم ويعزيهم إن كان ما يوجب العزاء .... الخ[١].

وبذلك ينجلي للمنصف أن المسلمين وحدهم هم المؤهلون للمحافظة على القدس وعلى مقدسات غيرهم، وأن عودة القدس إلى الحالة التي كانت عليها قبل العدوان هو الحل الوحيد الذي يؤمن حقوق الجميع، لا فرق بين مسلم ومسيحي ويهودي.

وإن أي حل آخر لمدينة القدس سوف يمكن اليهود بخاصة من السيطرة الاقتصادية والسياسية على من عداهم من المسلمين والمسيحيين المواطنين، وسوف يعرض المصالح العربية والمقدسات لأفدح الأضرار خصوصاً أنها في القسم المحتل من فلسطين سابقاً قد

(١) مجلة العربي العدد ٦٢ صفحة ٥٢.

عبثت بالمقدسات من مساجد ومعابد، وغيرت معالمها، كما أنها عبثت بالمقابر وبخاصة مقبرة مأمن الله في القدس التي تضم رفات الكثيرين من أصحاب الرسول عليه السلام والمجاهدين والشهداء والأبرار، كما أنها في احتلالها الأخير اعتدت على السكان وعلى مقدسات المسلمين وغيرهم، ولذلك فلا مندوحة من أن يقف المسلمون والعرب وقفة متراصة موحدة في المحافظة على حقوقهم في هذه المدينة الخالدة، وعلى مقدساتهم، وإذا لم تنجح المساعي السلمية ـ ونرجو أن تنجح ـ فما عليهم إلا أن يسلكوا بعد الإعداد المسلك الخشن وهو مسلك الحرب مهما تكن نتائجها[1]، وإلا تعرضوا لنقمة عارمة من الشعوب، وعرضوا أنفسهم لغضب الله وعذابه، وتعرض وجودهم للزوال من هذه الديار التي جللت تربتها بدماء الأجلاء من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام والمجاهدين والشهداء الأبرار: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[التوبة:١٠٥].

﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[التوبة:٤١].

(١) لكن هذه الحروب لا تكون بمحاولات الأفراد، وإنما يملك إعلانها وخوضها الحكام.

ملحق رقم (١)

بيان
وقرارات مجمع البحوث الإسلامية
بشأن
جريمة إحراق المسجد الأقصى

عقد مجلس مجمع البحوث الإسلامية جلسة طارئة في تمام الساعة السادسة من مساء يوم السبت ١٠ من جمادي الآخرة ١٣٨٩هـ الموافق ٢٣ من أغسطس ١٩٦٩، وتدارس الموقف الناتج عن ارتكاب إسرائيل للجريمة النكراء بحرق المسجد الأقصى وقد تداول السادة الأعضاء الأمر، وانتهوا إلى إصدار قراراتهم التالية:

أولاً: إصدار البيان المرفق الموجه إلى العالم الإسلامي، وإبلاغه للحكومات والمسئولين في العالم الإسلامي.

ثانياً: دعوة الحكومات الإسلامية إلى التشاور في أفضل السبل لتنسيق التعاون بينها في استرجاع المسجد الأقصى وعقاب المعتدين.

ثالثاً: مطالبة هيئة الأمم المتحدة بالعمل من أجل احترام وتنفيذ قراراتها فيما يخص مدينة القدس، وفرض العقوبات اللازمة على المعتدين.

رابعاً: تتابع الأمانة العامة تنفيذ هذه التوصيات وتخطر المجلس بما تم.

البيان

﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾

[الإسراء:١]

فالمسجد الأقصى مسرى النبي ﷺ، وثاني المساجد التي تشد إليها الرحال، وهو قبلة المسلمين، وهو الأرض الطيبة التي بارك الله ما حولها، وفيها التقى الأنبياء جميعا، ومنه عرج النبي ﷺ إلى الأفق الأعلى. هو المقام الشريف الطاهر لأخلد أحداث الرسالات والنبوات، وهو إلى ذلك مهد عيسى عليه السلام، ومعتكف مريم البتول، والمحراب المقدس.

هذا المكان الطاهر المقدس دنسه قتلة الأنبياء من بني إسرائيل في ماضيهم، ومثيرو الفساد في الأرض في حاضرهم، كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله، وكلما انطفأت دبروا الأخرى؛ لأنهم أعداء الله وأعداء الحق، وأعداء الإنسانية.

لقد وقعت الواقعة، وارتكبوا كبرا عظيماً، لقد حرقوا ذلك المكان الذي احترمته الإنسانية في غابرها وحاضرها، فكانت القارعة التي قرعت أسماع المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها بل إنها أزعجت المنصفين في كل مكان.

لقد كانت الأرض المقدسة بما فيها من آثار النبيين المصطفين الخيار في أيدي المسلمين فقاموا على رعايتها، وحاطوها باحترامهم وعنايتهم، وكانوا أمناء على مقدسات الأديان كلها، بأمر دينهم، وهدى نبيهم، وقالوا منصفين: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

وإن ما حدث بالأمس الأول من إحراق المسجد الأقصى لأوضح برهان وأقوى دليل أمام الرأي العام العالمي وهيئاته ومنظماته على أن الصهيونية المعتدية لا تعبأ بقيم ولا تخشى سلطة قانون ولا تأبه بمبادئ الحق والعدل، ولا تستمع لنداء السماء، وإنما هي سادرة في غيها موغلة في طغيانها مستخفة بمشاعر مئات الملايين من المسلمين والمسيحيين مما سبب ثورة نفسية وغليانًا وجدانيًا بين شعوب العالم المتعلقة قلوبها بهذا المكان الطاهر.

وإن أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ليهيبون بالمسلمين والمسيحيين على السواء حكومات وشعوبًا وهيئات أن يهبوا وأن يقوموا قومة رجل واحد فيعملوا جاهدين متضامنين بأقوم الأساليب وأنجع الطرق لإنقاذ بيت المقدس، وتطهيره من الصهاينة الغاصبين والمعتدين المفسدين ليبقى كما أراد له رب العالمين: طيبا طاهرًا مباركًا فيه.

أيها المسلمون: هذا هو المسجد الذي لوثه الصهيونيون بآثامهم وفجورهم ولم يكتفوا بذلك وإنما ختموا إجرامهم بإحراقه.

أيها المسلمون: لقد أهينت الشعائر وأبيحت الحرمات، فأصبح الجهاد الآن فرض عين على كل قادر عليه، أينما كان وفي أي أرض يقيم، وقد وجب أن يتحرك كل مسلم، وليرسل كل إقليم طائفة منه ينصرون المجاهدين، ويرابطون مع المرابطين، ويقاومون مع المقاومين، ومن لم يجد في نفسه القوة البدنية فليرسل المال والسلاح للمرابطين.

ولا تكتفوا أيها المسلمون بأن يعاد بناء ما هدم وإصلاح ما حرق، بل إنها الإهانة لا يغسلها إلا اقتلاع المفسدين، وطردهم وفي عنق كل مسلم تبعة بقائهم وتلحقه سبة العار الذي نزل، أيها المسلمون: اجتثوا الشر من أساسه، ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ﴾[التوبة: ١٤].

أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها إن روح رسول الله ﷺ تناديكم، وأرواح الرسل والأنبياء جميعاً تهيب بكم أن هبوا جميعاً إلى تطهير الأرض المقدسة وتطهير البيت الذي باركه الله وبارك ما حوله ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[التوبة: ٤١].

﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[التوبة:٣٩].

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾

[الحج:٤٠]

ملحق رقم (٢)
نداء مؤتمر إنقاذ القدس

إن المؤتمر الكبير المنعقد بتاريخ ٢١ شباط سنة ١٩٦٨ بعمان الذي ضم قادة الفكر والسياسة والرأي وممثلي الهيئات الدينية الإسلامية والمسيحية وممثلي نقابات الأطباء والمحامين والمهندسين والعمال والهيئات النسائية والتجارية والصناعية ورئيس مجلس الأعيان والنواب وفريق من الوزراء بالحكومة الأردنية، إن المؤتمر بعد أن تباحث في ما قامت وتقوم به السلطات الإسرائيلية من تغييرات وإنشاءات لتهويد مدينة القدس العربية يوجه هذا النداء للرأي العام العالمي.

إن حكام إسرائيل الذين ملأوا الدنيا ضجيجا كاذباً في رغبتهم في السلام وفي عدم المزيد من التوسع وفي أن دولة إسرائيل واحة الحرية والديمقراطية كشفوا ويكشفون الآن عن حقيقة نواياهم في المزيد من التوسع ليس فقط بإصرارهم على رفض الانسحاب من المناطق العربية المحتلة حديثاً وإنما فيما يطبقون بالنسبة لمدينة القدس العربية من سياسة بالغة الخطورة والإجرام.

فبرغم قراري الدورة الطارئة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الصادرين في شهر آب ١٩٦٨ القاضيين بعدم شرعية ضم مدينة القدس

العربية لإسرائيل، وبرغم قرار مجلس الأمن الإجماعي القاضي بالانسحاب، وبرغم ميثاق الأمم المتحدة بمنع الضم والإلحاق، وبرغم كل ذلك فإن الحكام الصهاينة ينفذون الآن مخططهم في تهويد مدينة القدس العربية باستملاك الأراضي والمباني العربية لإسكان عشرات آلاف اليهود فيها، وإنهم ماضون في حل وإلغاء كافة المؤسسات العربية والإسلامية في القدس والعبث بها، فبعد أن ألغوا جميع التشاريع المدنية التي كانت قائمة قبل الحرب، واستبدالها بالتشاريع الإسرائيلية السارية المفعول من قبل الحرب في إسرائيل خلافاً للأعراف والإرادة الدولية ألغوا بلدية القدس العربية وجميع الدوائر العربية الرسمية واستبدلوها ببلدية ودوائر يهودية وهدموا أحياء بكاملها وعشرات المباني خارج وداخل سور مدينة القدس القديمة فشردوا مئات العائلات القدسية التي يعود تاريخ وجودها في القدس إلى أقدم العصور التاريخية، واستباحوا حرمة الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية وفي مقدمتها المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وهدموا المساجد والكنائس منها: مسجد البراق والمغاربة وكنيسة السريان الكاثوليك.

إن سياسة التهويد والاعتداءات الإسرائيلية لا تقف عند حد فالحكام الصهاينة يعدون العدة للاستيلاء على الحرم القدسي بحجة أنه (جبل البيت) بعد أن سبق لهم ورفعوا العلم الإسرائيلي فوق قبة

الصخرة المشرفة، كما أنهم يعدون العدة للاعتداء على المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية بالقدس ووضعها تحت إشراف وسيطرة وزارة الأديان الإسرائيلية، كما أنهم سائرون في فرض أقسى الظروف الاقتصادية المرهقة لإفلاس المؤسسات الاقتصادية العربية في القدس، وبخاصة السياحة بعد أن عزلوا القدس عن سائر أنحاء الضفة الغربية المحتلة بالحواجز والرسوم الجمركية.

فإلى الضمير العالمي الذي طالما هزته آلام البشرية ومآسيها الذي انتفض ضد النازية والفاشية والذي يرفض الاحتلال واقتلاع الشعوب من أوطانها وتقتيل وتشريد الأطفال والنساء والشيوخ وتعذيب النفس البشرية.

إلى الإنسان العربي المعتز بقوميته وبكرامة أمته وتاريخها الحضاري المجيد، الطامح إلى إعادة بناء المجتمع العربي الموحد المتقدم المزدهر وإلى تأهيل الأمة العربية للمساهمة مع كل شعوب الدنيا في خير البشرية ورخائها.

إلى الإنسان المسلم في العالم الإسلامي الكبير المؤمن بقوله تعالى ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ والمؤمن بقول رسول الله «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد

الأقصى»، والذي يحزنه أن يرى القدس بلد الإسراء والمسجد الأقصى أولى القبلتين في أيدي الصهاينة الأشرار.

إلى العالم المسيحي المؤمن برسالة السلام والمحبة المتجه بعقيدته نحو عهد المسيح رسول السلام.

إلى كل الدول المناهضة للظلم والطغيان، إلى الهيئات والمؤسسات الوطنية والتقدمية في العالم، إلى الأحرار والشرفاء والمناضلين أينما وجدوا الذين طالما انتصروا لقضايا الحق والحرية، إلى كل مكافح من أجل كرامة الإنسان ومن أجل منع حمامات الدماء والمذابح الجماعية في أي بقعة من بقاع الأرض كما فعلت وتفعل الصهيونية المعتدية على أرض فلسطين العربية المقدسة بحماية الإمبريالية العالمية.

إلى كل مناضل ضد قيام نازية جديدة متمثلة في الحركة الصهيونية ووليدة الاستعمار العالمي إسرائيل إلى جميع المناوئين للحرب العاملين لاستتباب السلام العادل القائم على حق الشعوب في العيش بكرامة في أوطانها، إلى كل مؤمن مناضل مجاهد يتطلع إلى ساعة التحرير والاستشهاد، ويفدي البلاد المقدسة بدمه وروحه.

إليكم جميعاً يتوجه المؤتمر بهذا النداء للاستيقاظ على حقيقة الصهيونية وعلى حقيقة دولة الصهاينة، وخلفاء النازية والفاشية منفذي

سياسة الإمبريالية ضد الشعب العربي، ويناشدكم الانتصار للشعب العربي الفلسطيني الأسير الشريد الطريد المهدد بالفناء وبالغياب عن مسرح التاريخ، كما يناشدكم الوقوف بجانب الأمة العربية ومؤازرتها لرد العدوان الإسرائيلي الإمبريالي على حريتها وكرامتها ووطنها ويهيب بكم العمل بسرعة ويجد لإرغام حكام إسرائيل على توقيف تنفيذ مخطط تهويد مدينة القدس العربية.

ملحق رقم (٣)

المقررات والتوصيات الصادرة عن مؤتمر إنقاذ القدس المنعقد في عمان بتاريخ ٢١ شباط ١٩٦٨

١ـ تشكيل لجنة دائمة في عمان لإنقاذ القدس.

٢ـ يدعو المؤتمر الحكومة الأردنية أن تبادر إلى تقديم شكوى ضد إسرائيل، وطلب انعقاد مجلس الأمن للنظر في الشكوى بسبب إصرار إسرائيل على ضم القطاع الأردني من مدينة القدس إلى إسرائيل، بالإضافة إلى قسم كبير من فضاء مدينة القدس، وبسبب شروعها واستمرارها في تنفيذ المخطط الرسمي الإسرائيلي لتهويد القدس العربية خلافاً للقرارين الصادرين عن الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في دورتها الطارئة، المنعقدة في شهر آب سنة ١٩٦٧ المقررين عدم شرعية ضم القدس إلى إسرائيل وخلافاً لقرار مجلس الأمن الصادر في شهر تشرين ثاني سنة ١٩٦٧ القاضي بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة في أعقاب حرب حزيران سنة ١٩٦٧، وخلافاً لميثاق هيئة الأمم المتحدة الذي لا يجيز الضم والإلحاق، وهو المبدأ المؤكد في مطلع قرار مجلس الأمن المذكور.

٣ـ يدعو المؤتمر الحكومة الأردنية أن تبادر إلى دعوة مجلس الجامعة العربية للانعقاد في عمان في أقرب وقت ممكن على مستوى

رؤساء الوزارات أو وزراء الخارجية للتباحث بشأن ضم السلطات الإسرائيلية القدس إلى إسرائيل وبشأن إجراءات هذه السلطات في تهويد مدينة القدس، وذلك لدراسة وتقرير الخطوات الواجب اتخاذها لصيانة عروبة القدس.

٤ـ يناشد المؤتمر الدول الإسلامية التي قدمت مشروع قرار عدم شرعية ضم القدس إلى إسرائيل في الدورة الطارئة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة المنعقدة في شهر آب سنة ١٩٦٧، كما يناشد المؤتمر جميع الدول التي أيدت مشروع القرار المذكور متابعة جهودها بمختلف الأساليب لتنفيذ القرارين الصادرين عن الدورة الطارئة المذكورة القاضيين بعدم شرعية ضم القدس إلى إسرائيل.

٥ـ يدعو المؤتمر جميع الشعوب العربية والإسلامية المبادرة إلى تشكيل لجان فيها لإنقاذ القدس من التهويد.

٦ـ يرفع المؤتمر تحيات الولاء والتقدير الإعجاب إلى جلالة الملك الحسين المعظم لمواقفه المشرفة في الدفاع عن تراث الوطن الغالي، وبشكل خاص المدينة المقدسة.

٧ـ يحيي المؤتمر جميع الدول العربية التي أيدت قراري الدورة الطارئة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بعدم شرعية ضم القدس إلى إسرائيل كما يحيي المؤتمر جميع الدول والشعوب والهيئات

والمؤسسات ورجال الفكر والإعلام الذين أيدوا ومازالوا يؤيدون حق العرب ضد الصهيونية وضد العدوان الإسرائيلي الإمبريالي الذي ما زال قائماً وموجها ضد الأمة العربية.

٨ـ يحيي المؤتمر جميع المواطنين في القدس العربية المحتلة على صمودهم البطولي الرائع، وعلى مقاومتهم الباسلة للاحتلال الإسرائيلي، وعلى رفضهم تهويد المدينة المقدسة الخالدة، كما يحيي المؤتمر جميع المؤسسات والهيئات والتنظيمات الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس لما تبديه من يقظة عالية ونشاط كبير في سبيل المحافظة على قدسية المدينة وطهرها أمام المسالك غير الأخلاقية والشائنة التي يقوم بها الصهاينة ويشجعونها في تدنيس حرمة الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية، وفي ممارسة الرذيلة على أوسع نطاق ومدى في المدينة المقدسة.

٩ـ يحيي المؤتمر الشعب العربي في فلسطين بكاملها الذين تصدوا ويتصدون للاحتلال الصهيوني الاستعماري، والذين يقاومون هذا الاحتلال بمختلف أساليب المقاومة.

١٠ـ لما كانت الجبهة العربية الأردنية هدفاً للاعتداءات الإسرائيلية المتكررة والمطامع الإسرائيلية التوسعية وبما أنها الميدان الرئيس في معركة العرب لصد العدوان الإسرائيلي، فإن المؤتمر يدعو

الحكومة الأردنية لتوجيه المزيد من الجهد والاهتمام نحو استكمال تسليح القوات الأردنية تسليحًا فعالًا ضمانًا لصمود البلاد في مواجهة العدوان.

١١ـ دعما للموقف السياسي العربي يرى المؤتمر أن النضال العسكري المسلح هو السبيل الفعال لإنقاذ القدس وفرض الإرادة العربية العادلة وتحقيق الأماني القومية وتحرير الأراضي العربية المحتلة، ولذلك فإن المؤتمر يدعو جميع الحكومات العربية منفردة ومجتمعة أن تولي الاهتمام الأكبر للمجهود الحربي ولاستكمال الإعداد العسكري على الصعيدين النظامي والشعبي، ووضع الخطة العربية العسكرية الموحدة وما تستلزم من وضع وتنفيذ مخطط اقتصادي ومالي لتأمين القوة والصمود في الموقف العربي تجاه العدوان الإسرائيلي القائم.

ملحق رقم (٤)
فتوى
علماء المسلمين بشأن المسجد الأقصى
بمناسبة العدوان الإسرائيلي

بمناسبة ما نشرته جريدة «الجروز ليم بوست» التي تصدر بالقدس في عددها الصادر بتاريخ ٨/ ٨/ ١٩٦٧ تحت عنوان «الحاجة إلى تخلية ٨٢ مترًا آخر من ساحة حائط البراق» والذي تضمن أن وزارة الأديان رسمت خطة لتنظيف تلك المساحة وأن لجنة التربية والتعليم التابعة للكنيست تجولت في الأماكن المقدسة، فأخبرها الحاخام طورين الموظف في وزارة الأديان، أن الأمتار المنوه عنها يخفيها عدد من الأبنية الملاصقة لحائط البراق، وأن الجزء الجنوبي من الحائط كان موجوداً لكنه غطى بأبنية بنيت عبر الأجيال ...الخ.

وبمناسبة إقدام حاخام جيش الدفاع الإسرائيلي بريجادير شلو موغورين، على الصلاة مع جماعته في ساحة المسجد الأقصى المبارك بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٩٦٧ وإعلانه عن عزمه على إقامة صلوات أخرى في مكان آخر من تلك المساحة، وعلى إقامة كنيس فيها يزعم أنه يبتعد عن المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة، وإن تلك المساحة جزء من جبل البيت، كما ذكرته جريدة (ها آر تس) في عددها الصادر بتاريخ ٦/ ٨/ ١٩٦٧.

وبمناسبة ما صرح به وزير الأديان الدكتور زيرح، في مؤتمر حاخامي الجاليات اليهودية في الخارج لأجل القدس والذي عقد مساء السبت ١٢ آب ١٩٦٧ في قاعة (هيكل سليمان بالقدس)، وقد دعا إليه حزب مزراحي العالمي، وقد تمثلت فيه الجاليات اليهودية في بريطانيا وكندا وفرنسا وأمريكا.

وقد تكلم فيه الدكتور شموئيل برسكي - حاخام نيويورك - وزعيم الصهيونية فيها كما تكلم فيه وزير الأديان، والدكتور عمانوئيل يعقوبوميتش حاخام بريطانيا الأكبر.

وقد كان أخطر ما ذكر في المؤتمر، ما جاء في كلمة وزير الأديان ومنها «أن تحرير القدس وضع جميع المقدسات المسيحية وقسمًا مهمًا من المقدسات الإسلامية تحت سلطة إسرائيل، وأعاد إلى اليهود جميع مقدساتهم فيها، لكن لإسرائيل مقدسات أخرى في شرق الأردن، والحرم الشريف القدسي هو قدس الأقداس بالنسبة لليهود ولا يزال مقدسًا لديهم، لكنه لا يزال مقدسًا لدى ديانة أخرى يعني الإسلام.

ونحن لا نفكر الآن في بناء الهيكل، ومن الجميل دفن هذه الفكرة في الأيام الحاضرة، لكن هذا لا يعني أن نمتنع عن القيام بعمل ما نستطيع عمله، فسوف نبني جميع الكنائس اليهودية في البلدة القديمة، ونوسع ساحة البراق وذلك بأسرع وقت مستطاع.

وبالنسبة للمسجد الإبراهيمي الشريف، فإن الغار مكان مقدس لليهود، وقد اشتريناه بالمال، وكذلك صخرة بيت المقدس اشتراها داود من اليبوسيين، وحقنا في الغار والصخرة حق يهودي بالشراء والفتح.

وبمناسبة ما ذكره وزير الأديان في حديثه مع مراسل جريدة «ها آر تس» بتاريخ ١٨/ ٨/ ١٩٦٧، من أن مغارة الماكفيلا وحائط البراق ملك لليهود بحق الفتح والشراء.... الخ.

ونظرًا لما تنطوي عليه هذه التصرفات والتصريحات، من أخطار بالغة الأهمية تؤثر على أقدس مقدسات المسلمين في هذه الديار نعلن نحن قضاة الشرع الشريف والمفتين وعلماء الدين الإسلامي في القدس الشريف وسائر الضفة الغربية من المملكة الأردنية الهاشمية بهذه الفتوى الدينية.

١- أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الديني، والمسجد الإبراهيمي الشريف هما مسجدان إسلاميان مقدسان لديهم.

٢- وأن المسجد الأقصى المبارك، هو قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين التي تشد إليها الرحال، وعملًا بحديث الرسول ﷺ، الذي رواه الإمام البخاري وغيره «لا تشتد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا (المسجد النبوي) والمسجد الحرام

والمسجد الأقصى» ومبدأ معراجه الشريف، وكما يجب على المسلمين في سائر أنحاء الدنيا أن يحافظوا على مكة وحرمها، ويحرصوا عليها من أن تمتد إليها يد العدوان، يجب عليهم أن يحرصوا الحرص نفسه، على القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك، حتى يكون طرفا الإسراء وركناه في مأمن من الخطر، وفي حالة من اليسر والسهولة، بحيث يتمكن كل مسلم في أنحاء الأرض أن يزوره كلما أراد.

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الإسراء:١].

٣ـ وإن المقصود من المسجد الأقصى بذلك كله هو جميع ما أحاطه السور، وفيه الأبواب، ويشمل المسجد المعروف الآن بالمسجد الأقصى، ومكان الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما.

وإن الاعتداء على أي جزء من الساحة الموجودة داخل السور هو عدوان على المسجد الأقصى نفسه ومساس بقدسيته.

وقد ذكر العلماء والمؤرخون أن طوله سبعمائة ذراع وعرضه أربعمائة وخمسة وخمسون ذراعًا، وآخرون ذكروا مساحته أكبر قليلًا،

نظرًا للاختلاف في مبدأ القياس ونوع الذراع، لكنهم كلهم مجمعون على أن المسجد الأقصى يعني جميع ما دار عليه السور.

وقد استقر الرأي في عهد الانتداب البريطاني نتيجة الحساب الدقيق أن مساحته مائة وأربعين دونما وتسعمائة متر[1].

٤ـ وإن لليهود في حائط المبكي حقوقـًا، أقرها الستاتيكو والتقاليد القديمة حسبما عرفت في عهد الحكومة التركية المسلمة، وحكومة الانتداب المسيحية وكانوا يتمتعون باستعمال تلك الحقوق بكامل حريتهم، إلى أن وقعت الحرب بينهم وبين العرب سنة ١٩٤٨.

وإن اليهود أرادوا التوسع في تلك الحقوق سنة ١٩٢٩، وحصل نزاع بينهم وبين العرب والمسلمين، أدى إلى ثورة سنة ١٩٢٩ ونتج عن ذلك أن صدر مرسوم (الحائط الغربي أو حائط المبكى) في فلسطين سنة ١٩٣١ من ملك بريطانيا بناء على قرار مجلس جمعية الأمم الصادرة بتاريخ ١٤/ ١/ ١٩٣٠، وقد تضمن ذلك المرسوم تأليف لجنة من ثلاثة أعضاء ليسوا من التبعية البريطانية، قد تألفت تلك اللجنة الدولية، وأحضر كل من اليهود والمسلمين أبرز المحامين

(١) انظر ابن الفقيه سنة ٩٠٣م، وابن عبد ربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد سنة ٩١٣م، والمقدس سنة ٩٨٥م، والهروي سنة ٥٦٩هـ، و١١٧٣م، وابن مجير الدين الحنبلي سنة ٩٠٠هـ و ١٤٩٤م، وخارطة الحرم القدسي الصادرة سنة ١٩٤٤م، من دائرة المساحة في حكومة الانتداب البريطاني.



والمدافعين عن وجهة النظر التي يتبناها كل منهم وأصدرت قرارها المتضمن أن:

أ- للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه، لكونه يؤلف جزءًا من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف والمسلمين، أيضًا يعود الرصيف الكائن أمام الحائط، وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط، لكونه موقوفًا حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير.

ب - لليهود حرية السلوك إلى الحائط الغربي لإقامة التضرعات حسب الشروط المشار إليها فيه.

جـ - وجوب إبقاء الباب الكائن في طرف الحائط الجنوبي مقفلًا في ساعات معينة على أن يحترم في ذلك حق المسلمين في الذهاب والإياب على الرصيف بالطريقة الاعتيادية.

د - يحظر على أي كان استعمال المكان الكائن أمام الحائط أو ما جاوره لأجل إلقاء الخطب أو إقامة المظاهرات السياسية مهما كان نوعها ... الخ.

انظر مجموعة قوانين فلسطين لسنة ١٩٣٣م المجلد الرابع صفحة ٣٣٩٧ وما بعدها من الترجمة العربية:

وإن هذا القرار قد فصل في النزاع اليهودي العربي بخصوص هذا المكان المقدس وأصبح وثيقة دولية واجبة التطبيق، ولا يجوز تحت أي ظرف إثارة هذا النزاع مرة أخرى، شأنه في ذلك شأن أي نزاع يقع بين أي فريقين يصدر بشأنه قرار قضائي.

ولذلك فإن التوسع الذي جرى في ساحة المبكى، فيه اعتداء على حق المسلمين في حارة المغاربة، التي هي من أوقاف المسلمين الخيرية، كما أن التوسع المنوي إجراؤه ـ والذي أشارت إليه البوست ـ من شأنه هدم الزاوية الفخرية الملاصقة للمسجد الأقصى المبارك وفيها مسجد، عدا المساكن الأخرى التي يصيبها الهدم، ومن شأنه أيضًا هدم المدرسة التنكيزية، مكان المحكمة الشرعية القديمة، وفيها مسجد ومقر المعهد العلمي الإسلامي ومكتب المؤتمر الإسلامي، وكل ذلك من الأوقاف الإسلامية الخيرية، والآثار التاريخية التي لا يجوز أن ينالها أي ضرر عملًا بقواعد القانون الدولي.

٥ــ إن إثارة ملكية الصخرة وملكية الماكفيلا (المسجد الإبراهيمي الشريف) استنادًا إلى آراء عميقة في القدم، بعد مضي أربعة عشر قرنًا على المسلمين وهم يتصرفون بهذه الأماكن بصفتها مساجد إسلامية، لا بقوة شرع إلهي، ولا قانون وضعي، ولا عرف دولي، من شأن هذه الإثارة أن تعرض الحقوق الدولية والشخصية للمخاطر التي لا حد لها، خصوصًا أن المسلمين حين فتحوا هذه البلاد كانت تحت

حكم الرومان، لم يعتد المسلمون على اليهود في هيكلهم أو آثار هيكلهم، كما أنهم كانوا الحامين لهم من العدوان والتشريد اللذين كانوا يتعرضون لهما على يد غير العرب والمسلمين، فضلًا عن أن موضع الهيكل لم يحدد بصورة قاطعة في نص ديني أو تاريخي، وهو موضع خلاف بين علماء التاريخ والآثار.

لذلك كله: وبناء على تلك النصوص والأحكام الشرعية والحقائق التاريخية الناصعة فإننا نقرر ما يلي:

أولًا: العدوان على أي جزء من أجزاء ساحة الحرم القدسي هو عدوان على المسجد الأقصى المبارك نفسه وانتهاك لقدسيته وحرماته.

ثانيًا: المسجد الإبراهيمي الشريف في الخليل، هو مسجد إسلامي بكل ما في الكلمة من معنى شرعي، وكل عدوان على أية بقعة منه، يُعدُّ انتهاكًا لقدسيته وحرماته.

ثالثًا: ساحة المبكى، وهي الحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك، قد حسم النزاع بشأنه بين المسلمين واليهود بالقرار المشار إليه أعلاه والصادر عن اللجنة الدولية سنة ١٩٣٠م ولا يجوز إثارة هذا النزاع مرة أخرى.

رابعًا: أن محاولة تغيير الحالة الراهنة للمسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي، والتوسع في ساحة المبكى، يتنافى كل المنافاة

مع احترام المقدسات الإسلامية وصيانتها ويعد عدوانًا صارخًا عليها، ويثير مشاكل لا نهاية لها، وأخطارًا لا حد لمضاعفتها ليس لدي السكان المسلمين وحسب، بل لدى المسلمين في أنحاء الدنيا كلها ولدى العالم أجمع.

خامسًا: أن المسلمين لا يعارضون اليهود في زيارة الأماكن الإسلامية شريطة أن يصاحب ذلك أدب واحتشام ومراعاة لقدسية تلك الأماكن الطاهرة.

القدس في ١٧ من جمادي الأولى سنة ١٣٨٧هـ الموافق ٢٢/ ٨/ ١٩٦٧

عبد الحميد السايح
قاضي القضاة بالنيابة في الضفة
الغربية ورئيس محكمة
الاستئناف الشرعية

حلمي المحتسب
عضو محكمة الاستئناف الشرعية

سليمان الجعبري
الموجه الديني في وزارة التربية والتعليم لمحافظة القدس ولواء رام الله

جمعه السلوداي
قاضي نابلس الشرعي

سفيان الخالدي
قاضي طولكوم الشرعي

رشاد الحلواني التميمي
مدرس الحرم الإبراهيمي
وعضو الهيئة العلمية الإسلامية

ياسين صادق البكر
إمام ومدرس المسجد الأقصى

عكرمة صبري
مدرس المعهد العلمي الإسلامي

يونس أبو الرب
واعظ لواء جنين

سعيد عبد الله صبري
قاضي القدس الشرعي
وعضو الهيئة العلمية الإسلامية

محمد أسعد الإمام الحسيني
قاضي رام الله الشرعي

واصف عبده
قاضي جنين الشرعي

محمد سعيد الجمل
وكيل قاضي أريحا الشرعي

توفيق جرار
مفتي جنين

محمد خليل التكروري
مدرس المعهد العلمي الإسلامي

أحمد الخطيب
الواعظ المتجول للواء رام الله

محمد خلوي الجولاني
الواعظ العام في بيت لحم

صالح السلوادي
من علماء الأزهر

موسى أحمد السيد
إمام مسجد النابلس

راضي الحنبلي
إمام وخطيب المسجد الحنبلي في نابلس

نمر عمر حسن نمر
إمام وخطيب مسجد حوارة

محمد إبراهيم أبو فر
خطيب مسجد النصر في نابلس

محمود أمين الحبش
إمام وخطيب مسجد الساطون في نابلس

طاهر محمد أبو عصبة
إمام مسجد قرية عصيرة الشمالية

أحمد الحنبلي
محام شرعي

راتب الدويك
رئيس كتاب محكمة بيت لحم الشرعية

على الطزير من علماء الأزهر

قاسم الفاهوم
مفتي الناصرة سابقا

رجب بيوض التميمي
قاضي بيت لحم الشرعي

مفتي الخليل وعضو الهيئة العلمية الإسلامية

جميل الخطي
خطيب وإمام المسجد الأقصى

عبد القادر عابدين
مدرس المسجد الأقصى

يوسف السلوادي
الواعظ العام للواء رام الله

محمود الجبة
من علماء الأزهر

سعد الدين العلمي
مفتي القدس

مصطفى طهبوب
قاضي الخليل الشرعي

محمد جمال الدجاني
ناظر ومتولي أوقاف مسجد النبي داود

محمد البسطامي
خطيب ومدرس في نابلس

عزت مرعي
إمام الجامع الكبير في نابلس

ملحق رقم (٥)

قرارات وتوصيات الفترة الأولى

للمؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية

من ٤ رجب سنة ١٣٨٨هـ ـ إلى ١٤ من رجب سنة ١٣٨٨هـ

٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٨م ـ إلى ٦ من أكتوبر سنة ١٩٦٨م

* إيمانـاً بالوحدة الإسلامية التي طبع عليها الإسلام أتباعه.

* واستجابة لدعوة الإسلام إلى التواصي بالحق والتعاون على البر.

* وتحقيقـاً لمبدأ التكافل والمناصرة الذي دعا إليه القرآن وحـث عليـه رسول الله ﷺ.

* وانتصاراً للحق والعدل، ودفاعـاً عن العقيدة والوطن والعرض.

لبى علماء المسلمين في العالم دعوة مجمع البحوث الإسـلامية، لمؤتمره الرابع الذي عقد في رحاب الأزهر الشريف في شهر رجب سنة ١٣٨٨هـ، وقد خصصت الفـترة الأولـى منه لقضـية فلسطين واحتلال بيت المقدس، وانتهاك حرماته والعدوان على الأراضي العربية.

وعلـى أسـاس مـن تعـاليم الإسـلام ومبادئـه، وفي ضـوء الحقـائق التاريخية والمبادئ الإنسانية والأعراف الدولية، تدارس المؤتمرون مـا يربو على خمسة وعشرين بحثـاً قـدمها علمـاء المسـلمين مـن القـارات الـثلاث: آسـيا، وأفريقيـا، وأوربـا، وأعقبتهـا مناقشـات تلاقـت عنـدها مشاعر أعضاء المؤتمر في إجماع وإصـرار علـى مواجهـة فداحـة الواقـع الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم.

يعلن المؤتمر. أولًا:

أـ أن أسباب وجوب القتال والجهاد التي حددها القرآن الكريم قد أصبحت كلها متوافرة في العدوان الإسرائيلي، بما كان من اعتداء على أرض الوطن العربي الإسلامي، وانتهاك لحرمات الدين في أقدس شعائرها وأماكنها. وبما كان من إخراج المسلمين والعرب من ديارهم، وبما كان من قسوة ووحشية في تقتيل المستضعفين من الشيوخ والنساء والأطفال.

لهذا كله صار الجهاد بالأموال والأنفس فرضًا عينيـًا في عنق كل مسلم يقوم به على قدر وسعه وطاقته مهما بعدت الديار(١).

ب ـ يحيي المؤتمر طلائع الفدائيين والمرابطين على خطوط القتال ويقدر نضالهم، وصمودهم، وإصرارهم على النصر.

جـ- يدعو المؤتمر إلى دعم الكفاح الذي يخوضه أبناء الشعب الفلسطيني وإمداده بكل أسباب القوة التي تضمن له الصمود والتصعيد وتحقق له هدفه وغايته.

د ـ كما يدعو إلى دعم الجبهات العسكرية العربية وبخاصة الجبهة الأردنية.

(١) الخروج للجهاد ولا بد أن يكون بإذن ولى الأمر.

هـ - يبارك المؤتمر الوحدة العسكرية العربية، ويدعو إلى وضعها موضع التنفيذ، ويهيب بالدول العربية إلى تقوية القيادة العربية الموحدة ويدعو المسلمين كافة إلى مساندة هذه الوحدة مادياً ومعنوياً.

و - يوصي المؤتمر بحشد كل الطاقات المادية والمعنوية للأمة العربية والإسلامية، وتدريب جميع القادرين على حمل السلاح على استعماله.

ز - يدعو المؤتمر إلى إنشاء صندوق لتمويل كفاح أبناء الشعب الفلسطيني ورعاية أسر المجاهدين والشهداء، والعمل على أن تكون للصندوق فروع في كل بلد إسلامي، وتخصيص قدر من الزكوات لتمويله، فإن الإنفاق في سبيل الله من البر الذي أمر الله به ومصرف من مصارف الزكاة الشرعية التي نص القرآن الكريم عليها.

ح - يهيب المؤتمر بالمسلمين أن يبادروا إلى تعبئة القوى الروحية وتعميق القيم الإسلامية في المدارس والمعاهد والجامعات والمساجد والقوات المسلحة، وفي كل وسائل النشر والأعلام، ويحثهم على التمسك بتعاليم الإسلام وآدابه، وحشد القوى في جميع المرافق والمصانع والمزارع استعداداً لمواجهة احتمالات الموقف.

ثانيـًا:

أـ أن المؤتمر إذ يقدر ما تقوم به الحكومات والشعوب الإسلامية من جهود حميدة في سبيل الهدف المشترك، يوصي بالمزيد من هذه الجهود وبالتنسيق بينها، ليقف المسلمون صفا واحداً في مواجهة الموقف الحاسم.

ب ـ يدعو المؤتمر إلى تأليف وفد للعمل على تنفيذ هذه التوصية لتوثيق عرى المودة والتآخي والتعاون الفعال بين البلاد الإسلامية تمهيداً لقيام الجامعة الإسلامية المنشودة.

جـ ـ يوصي المؤتمر بالتعاون الاقتصادي بين الدول العربية والإسلامية إلى أقصى الحدود والعمل على تنسيقه بما يحقق التكامل بين الدول الإسلامية والعربية.

ثالثـًا:

يدعو المؤتمر جميع الحكومات الإسلامية أن تقطع كل علاقة لها مع إسرائيل أيًّا كانت هذه العلاقة، ويقرر أن التعامل مع العدو في أية صورة من صور التعامل طعنة موجهة للمسلمين جميعـًا، ومخالفة لتعاليم الإسلام قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ﴾[المجادلة: ٢٢].

رابعـًا:

أ- يهيب المؤتمر بالمسلمين في كل مكان ألا يغفلوا لحظة عن واجبهم الديني في تخليص بيت المقدس وسائر الأرض المحتلة والحفاظ على قداسته وعروبته، فهو أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله ﷺ ومعراجه ومثوى الشهداء من صحابته.

ب - يؤكد المؤتمر الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين وقضاتهم ومفتيهم في الضفة الغربية بالأردن بتاريخ ١٧ من جمادي الأولى سنة ١٣٨٧هـ، الموافق ٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٧. والمتضمنة أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الديني يشمل المسجد الأقصى المبارك المعروف الآن، ومسجد الصخرة المشرفة، والساحات المحيطة بهما، وما عليه السور وفيه الأبواب.

وأن العدوان على أي جزء من ذلك يُعدُّ انتهاكـًا لحرمة المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته، وأن الحرم الإبراهيمي في الخليل مسجد إسلامي مقدس، وكل اعتداء على أي جزء منه يُعدُّ انتهاكـًا لحرمته وقدسيته.

خامساً:

أ- أن أمانة الدعوة إلى الحق وواجب الإخلاص في النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، لتوجب على المؤتمر أن يدعو الشعوب والحكومات الإسلامية إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله والأخذ بتعاليمه، فذلك طريق النصر، وسبيل العزة والكرامة ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[محمد:٧].

ب - يهيب المؤتمر بالمسلمين، شعوباً وحكومات، أن يأخذوا بأسباب العلم والقوة ليحققوا لمجتمعاتهم وأوطانهم النصر والأمن ويوفروا لهم الطمأنينة والرخاء: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾[الأنفال:٦٠]

سادساً:

أ- يعلن المؤتمر استنكاره الصارخ لمساندة بعض الدول لإسرائيل، وتأييدها لعدوانها، ويُعدُّ تلك المساندة وذلك التأييد تحدياً وعداء للأمة الإسلامية واستهانة بمشاعر المسلمين.

ب -يعلن المؤتمر أن المسلمين في مختلف بلادهم لن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الأطماع الصهيونية العنصرية في العالم العربي

الإسلامي ولن يتوانوا عن بذل النفوس والأرواح في سبيل الدفاع عن أوطانهم ومقدساتهم واسترداد أرضهم السليبة.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

صدر بالقاهرة بتاريخ ١٣ من رجب ١٣٨٨هـ
الموافق ٦ من أكتوبر ١٩٦٨م.

المحتويات